الإفتتاحية

الإثنين 08 جوان 2020 م الموافق لـ 15 شوال 1441 هـ

■■ إشراف / خالد صالح (عزالدين) سفارة دولة فلسطين لدى الجزائر الشقيقة

كريم يونس علم فلسطين

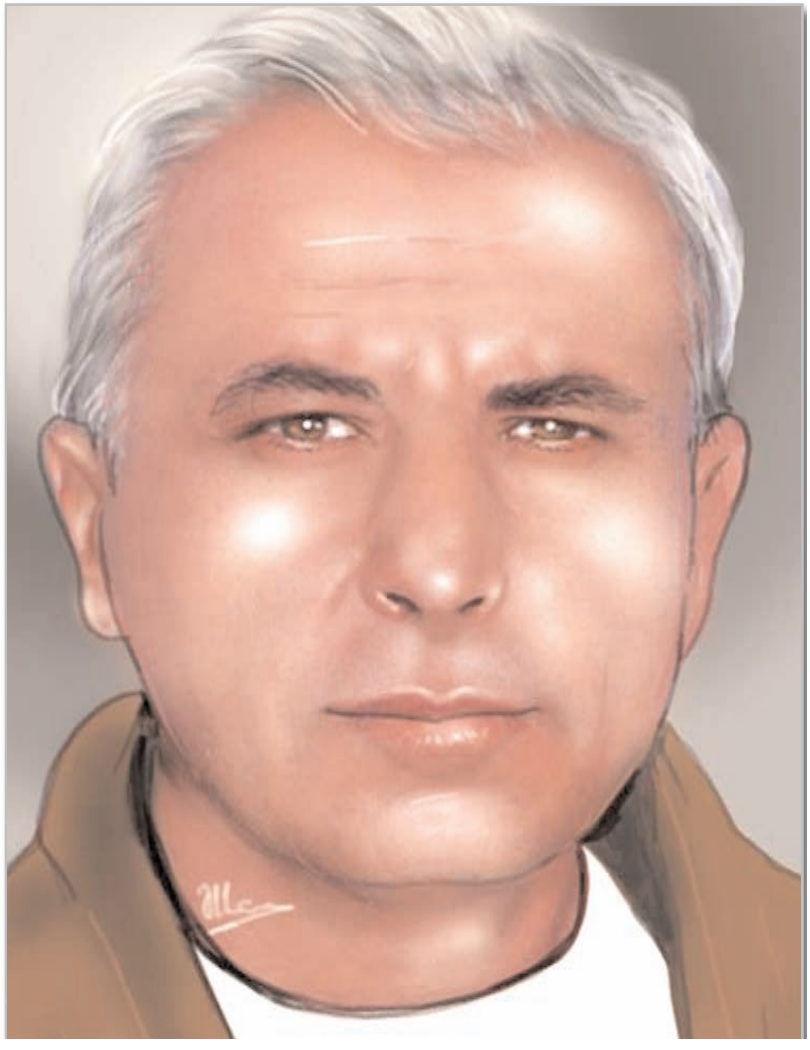

صحيفة المواطن الجزائرية تنشر وقائع محاكمات ضمير شعبية وإعلامية حول جرائم الاحتلال الصهيوني بحق أسرانا البواسل

■■ بقلم: عيسى قراقع

من فلسطين المحتلة أتقدم بالتحية والتقدير الى صحيفة المواطن الجزائرية ولكل الأخوة والأخوات العاملين فيها وعلى رأسهم الأخ المناضل مدير التحرير محمد كيتوس على هذا الجهد الوطني الثقافي الإعلامي العظيم بإصدار هذا العدد الخاص عن عميد الأسرى ورمز الصمود المناضل كريم يونس، ولأكرر الشكر الدائم لكافة وسائل الإعلام الجزائرية والتي تخوض معركة الحرية مع شعبنا وأسرانا الأبطال في السجون من خلال أبراز قضيتهم الوطنية والإنسانية والقانونية عبر صفحاتها وتقاريرها وأخبارها وملفاتها وملاحقها، تصارع الظلم وتتصدى للجريمة والإرهاب الصهيوني المنظم الذي يمارس على مدار الساعة بحق شعبنا وأسرانا خلف القضبان.

ولا يسعني إلا أن أشكر سعادة سفير دولة فلسطين في الجزائر الأخ المناضل الأسير المحرر أمين مقبول، وأوجه التحية الى الأخ الصديق المناضل الأسير المحرر خالد صالح - عزالدين - المشرف على ملف الأسرى في السفارة لما يقوم به من عمل وطني كبير بكل أمانة وحرص ووفاء.

انها الجزائر الشقيقة، بلد الشهداء والثورات تنتصر عبر صحيفة المواطن لإرادة الحرية التي يمثلها الأسرى في سجون الاحتلال وعلى رأسهم عميد الأسرى وأقدمهم الأخ المناضل كريم يونس الذي دخل عامه ال 39 في السجون، تنتصر لكل المعاني الذي يجسدها هذا البطل الأسطورة، يشعل سنوات عمره على طريق الحرية وحق تقرير المصير. انه كريم يونس الفلسطيني الشاهد العالمي على العنصرية والكولونيالية والفاشية الصهيونية، انه صوت الآلاف من الأسرى المعذبين، صوت العدالة والحق الفلسطيني الذي لا يستسلم ولا يضعف ولا يستكين.

كريم يونس الذي لم يهزمه السجن والسنوات القاسيات، هو النداء المستمر للمجتمع العالمي وأركان العدالة الكونية وصوت الأحرار في كل مكان: أن انتفضوا ضد الظلم والاستعمار الصهيوني، إكسروا القيود وحطموا الجدران، قاوموا أبشع وأطول احتلال في التاريخ المعاصر والذي يهدد الأمن والسلم في كل أرجاء العالم.

شكرا الصحيفة المواطن الجزائرية التي فتحت ملف كريم يونس في هذا العدد الخاص، انها بذلك تفتح كل الملفات، ملف الشجاعة والبطولة والصمود في السجون، ملف الشهداء الأسرى الذين قتلوا في الظلمات، ملف الأطفال والنساء والمرضى والمعزولين والإداريين والمعدومين في جرائم خارج نطاق القضاء، ملف شعب لا يزال يقرع أجراس الحرية والحياة بكل شموخ وثبات.

إن جريدة المواطن الجزائرية مع سائر وسائل الإعلام في الجزائر باهتمامها بقضية الأسرى وبجنود الحرية فإنها تنشر وقائع محاكمات ضمير شعبية إنسانية إعلامية أخلاقية لمجرمي الاحتلال الصهيوني على كل ما يقترفونه من أعمال وحشية تنتهك القانون الدولي والشرائع الإنسانية بحق أسرانا.

عندما يعجز القضاء الدولي عن ملاحقة ومحاسبة مجرمي الحرب الصهاينة فإن صحيفة المواطن الجزائرية تحاكمهم أمام الرأي العام حتى لا يظل المجرمون طلقاء منفلتين بلا عقاب.

شكرا لصحيفة المواطن الجزائرية التي تحولت الى قاعة لمحاكمة شعبية، فتحت الزنازين ومسالخ التعذيب والاضطهاد في السجون ومعسكرات الاحتلال، صنعت لحظات تاريخية هامة يقف فيها الضحايا الفلسطينيين وجها لوجه أمام القتلة والجلادين الصهاينة، ها نحن نرى كريم يونس بعد 39 عاما يلقي القبض على أعداء الإنسانية ويستعيد عمره وشبابه على أرض الجزائر.

حياتنا كلها مِنٍ وملح

على أمل أن نلتقي في حيفانا

■■ بقلم: حسن عبادي

بدأت مشواري التواصليّ مع أسرى أحرار يقبعون خلف القضبان ويكتبون رغم عتمة السجون؛ زرت أحمد وأحمد، باسم، حسام، سامر، سائد، شادي، طيون، عاصم، كريم، كميل، مروان، ناصر، هيثم، وائل ووائل، وليد ومعتز وغيرهم ودوّنت على صفحتي انطباعاتي الأولية؛ أوصى جميع من التقيتهم بلقاء كريم، وفي طريقي خارجًا من غرفة المحامين يوم 12 يونيو بعد لقائي بالمبدع باسم خندقجي لمحته يتحدّث مع محامية، استوقفني وتبادلنا أطراف الحديث؛ تقدّمت لإدارة السجون بطلب لقاء سجّلتُ فيه الاسم الرباعيّ ورقم بطاقة هويته وفوجئت بإجابة لاكوتيّة بأنّه لا يوجد في سجون الاحتلال أسير يحمل هذا الاسم، رغم أنّه رهينة سجونهم منذ 6 كانون الثاني 1983، وبعد مراجعة الداخلية تبيّن أنّ اسمه "الرسميّ" محمد – هو كريم يونس فضل يونس!! عميد الأسرى وأقدم أسير فلسطيني في سجون الاحتلال وفي العالم. سافرت صباح 10 يوليو 2019 من حيفا جنوبًا طريق الساحل، والويز دليلي، وإذ به يغير المسار مقابل شاطئ قرية الحوارث المهجّرة ويوجّهني شرقًا عبر البيارات التي تنتظر أصحابها منذ النكبة، فأصابتني غصّة رغم عشقي للخضار وللطبيعة. وصلت سجن "هداريم"، وبعد طول انتظار؛ استمر ساعات، التقيت كريم الحرّ يواجهني بابتسامة قاتلة لا مبرّر لها لمن يقبع في زنازين الاحتلال منذ عام 1983 (الأسير كريم يونس –عميد الأسرى الفلسطينيّين– من مواليد 1956، أُعتقل يوم 6 كانون الثاني 1983 حكم بالسجن المؤبد الذي حُدّد فيما بعد بأربعين عامًا). التقيته جالسًا خلف الحاجز الزجاجيّ الباهت المقيت، وحين رآني بادر قائلًا: "شُفت إنو معي حق؟" وأعادني عشرات السنين حين كنت في البدايات، التقيته في سجن النقب الصحراوي للتوقيع على أوراق صفقة التبادل وابتسم حينها وقال: "سأوقّع ولكن لن تشمل الصفقة كريم، إسرائيل تفضّل إبطالها كليًّا إذا أصرّ الجانب الفلسطينيّ على ذلك"... وصدق!!

تحدثنا مطوّلًا عن كتاباته؛ عن كتابه "الواقع الآخر للأحزاب الاسرائيليّة"، و«الصراع الأيديولوجي والتسوية"، مواجهته اليوميّة مع سجّانه، معاناة الأسرى ومحاولات التضييق اليوميّة، الإضرابات داخل السجون الاسرائيلية لنيل الحقوق الأساسيّة وتحسين ظروف اعتقالهم غير الإنسانية، وكان كريم أولّ من خاض الإضراب وشكّل واحدًا من قادته، يرافقه ملحه وكأس مائه، متسلّحًا بعزيمة وإرادة. يحرص كريم على تدريس الأسرى وتثقيفهم، عبر عن سعادته بتخريج العشرات منهم هذا العام، ويهمّه تحديد محكوميّة و«مؤبّدية" أسرى لم تُحدّد بعد!

رغم عشرات السنين خلف القضبان، تحدّث كريم بأريحيّة ووجهه يبثّ إرادة ويشعّ أملًا... وحياة!! فجأة أطلّ وليد دقّة من باب الغرفة ففهمت أنّ الساعتان مرّت وتوجّب عليّ أن أودّعه ليعود إلى بُرشه! لك عزيزي كريم/محمد أحلى التحيّات، الحريّة لك ولجميع أسرى الحريّة، على أمل أن نلتقي في حيفانا.

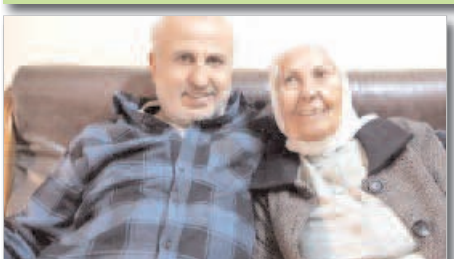

مركز الأسرى للدراسات :

عميد الأسرى كريم يونس يحذر من تفشي كورونا في السجون وتحويلها لمقابر

حذر أقدم أسير فلسطيني وأبرز قيادات الحركة الوطنية الفلسطينية الأسرة ورموزها وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح كريم يونس والذي أمضى 38 عاما في السجون والحكوم بالمؤبد عبر مركز الأسرى للدراسات اليوم الخميس من تحويل السجون لمقابر لا سمح الله ، وأضاف أنه يخشى تحرك عقارب الساعة في حال تفشى فيروس كورونا في أوساط الأسرى الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية ، ويطالب العالم بالتدخل لإيقاف كارثة محتملة في ظل الاستهتار المطبي من جانب سلطات الاحتلال . وطالب الأسير يونس المتواجد في سجن رمون بالضغط على الاحتلال للالتزام بالمواثيق والاتفاقيات الدولية ،لاسيما اتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة للعام 1949، مؤكدا أن الأسرى لايزالون بخير، لكن تسجيل حالة خالطت الأسرى تنذر بالخطر. فاقتحام الفايروس للزنازين سيحمل عواقب وخيمة وكارثية على الأسرى، لاسيما أن أكثر الأسرى على وجه البسيطة اكتظاظا وازدحاما هي سجون الاحتلال الإسرائيلي ، فسلطات الاحتلال قامت ببعض الإجراءات البسيطة التي لا ترقى للحماية مثل منع الزيارات، ووقف " البوسطات " السفريات والمحاكم والتنقل بين الأقسام والتنقل بين السجون. ، وأصبحت الوردیات للسجانين أسبوعية، وينم فحصهم قبل دخولهم إلى السجن وعند مغادرتهم. ولكن هنالك عنصرية في التعامل لأن إدارة السجون والكيان قرر الإفراج عن الأسرى الجنائيين وخاصة اليهود رغم ارتكابهم الكثير من الجرائم وعليهم الكثير من القضايا ، في حين لم تفرج عن أسير فلسطيني واحد على خلفية سياسية رغم وجود أسرى من ذوي الأمراض المزمنة وكبار السن . وقال الأسير يونس لمركز الأسرى للدراسات أن الاحتلال الإسرائيلي كعادته يميز بين البشر من حيث الدين والعرق والجنس واللون التمييز العنصري المتجذر في هذا الكيان، فقيام مؤسسة شلومو بالافراج عن عدد من الأسرى الإسرائيليين، وربما

مضاعفة هذا العدد في قادم الأيام بالذات إذا حدث طارئ في السجون ، والعنصرية تتضح من خلال متابعة الأحداث في العالم الذى قام بإطلاق سراح الأسرى أو أعداد كبيرة من الأسرى؛ لكن داخل دولة الاحتلال يبدو أن هذا الخيار غير وارد وبالتالي أخذت بعض الإجراءات الخجولة وغير الكافية لتجنب إمكانية إطلاق سراح أسرى فلسطينيين، وهنا الجميع يدرك مدى خطورة تفشي هذا الفايروس في السجون، لذا مطلوب من المنظمات العالمية والدولية ومنظمات حقوق الإنسان وكل من يعنيه الأمر في هذا الكوكب الضغط على إسرائيل من أجل إطلاق سراح الأسرى أو أعداد كبيرة منهم على الأقل، ومطلوب من منظمة العفو الدولية والصليب الأحمر الدولي والأمم المتحدة الضغط على إسرائيل من أجل تحقيق هذا المطلب لأن مجرد التفكير في تفشي هذا الفايروس داخل السجون ستتحول السجون إلى مقابر جماعية، وهذه كارثة إنسانية محققة قد تكون المسافة بيننا وبينها مجرد عقارب الساعة .أما من الناحية السياسية والدولية فين عميد الأسرى كريم يونس أن هذا الفيروس سيغير وجه العالم وإن كان في بعض الدول مثل الصين اليوم استعادت عافيتها وبدأ اقتصادها بالانتعاش وبدأت تدعم الدول الأخرى بالمطراقم الطبية والمعدات لمواجهة هذا الفايروس كما يمكن لبعض الدول أن تنهار اقتصادياً مما سينعكس بالتأكيد على طبيعة النظام العالمي والتحالفات القائمة التي ستتشكل بعد كورونا الأمر الذي يمكن أن يفتح الباب لحرب اقتصادية ، والتي بدورها قد تؤدي إلى حرب فعلية في نهاية الأمر، ويمكن للمتعاون الدولي (الإنساني) مستقبلاً أن يؤثر على موازين القوى وضبط هيمنة الولايات المتحدة وحلفائها؛ بحيث يصبح المجتمع الدولي أكثر قوة وأكثر مناعة في مواجهة أمريكا وإسرائيل لصالح الشعوب المقهورة من سياستهما وهيمنتهما، وعلامات النغير قد تكون إرهاصاتها بحاجة الولايات المتحدة الأمريكية للمساعدات الخارجية الطبية من أعدائها التاريخيين (روسيا والصين) ، فخيط ترامب وارتباك الإدارة الأمريكية في التعامل مع الأزمة وفقدان الاتزان وضياع حالة الاستقرار أكثر شاهد وشهيد على ترشيح العالم لنظام عالمي جديد بمعايير جديدة . وتمنى الأسير يونس نأمل كأسرى أن ينتم التخلص من هذا الوباء بأقوب فرصة ممكنة كي تزتاح البشرية من هذا الوباء، ونتمنى على الدول العربية مجتمعة أن تشكل قيادة مشتركة لمواجهة هذا الوباء وتتعامل في ما بينها ، فالتجربة المرة وخاصة في إيطاليا وأسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والتي تعاني من انهيار كامل للجهاز الصحي على مستوى دولها رغم كل إمكانياتها وقوتها وقدراتها تجعلنا أكثر حاجة لتبادل الخبرات والمعدات لحماية شعوبنا الفقيرة في هذه اللحظات. وبعث بالتحية والفخر من تعامل السلطة والشعب الفلسطيني مع هذه الجائحة ، متمنياً السلامة للجميع ، مبيناً أن السلطة الفلسطينية وقرارات الرئيس أبو مازن والحكومة الفلسطينية وعلى رأسها د. محمد اشتية كانوا ولا يزالون من أول الدول التي اتخذت إجراءات صارمة في هذا الصدد في محاولة منها لتطويق العدوى ، حيث أن التخطيط السليم والتعامل مع الأزمة والوعي والثقافة بالخطورة ، وتحديد الأولويات سر النجاح لنا رغم قلة الإمكانيات وتواضع القدرات

كريم يونس .. حريتك آتية

■■ بقلم فضيل حلمي عبدالله

كريم يونس .. حريتك آتية..
سيفتحُ لكَ بابُ الوطن ذراعيه..
كان شروقُ الشمسِ لكَ حلماً
من الماضي البعيد..
مضى العمر مسرعاً
اقتلع وقت الزمن من..
خاصرة التاريخ.
اجعل سنوات الاعتقال ليالي فرح..
وأمسيات نصر.
و اضرب بيد من حديد
رحلةَ الآلام..
رحلة مع غيم الأرض..
كانتْ شعاعا من ظل القمر..
يُرِقُ فيي حضرة الأسر
خلوداً يسكبُ شموعا.. فيذابُ الألمُ..
لم تقرع أجراس العودة طبول الفرح..
ولم تغضب أشجار الزيتون على ريح الغياب.
لم ولم يترك لك الحينُ
متسعا من الوقت...
كي تعيد من جديد ترتيب خطوات الزمن بين آلاف العصور..
لم ولن تجرء كلماتي على صياغة دستور جمهورية إضرابك المعلن و المفتوح..
اشرب من صفاء كأس الثورة عصير الانتصار
وأبدأ قراءة نشيدك الموصوف..
لم نتركك وحيداً شاهداً على مرمى العتمة التي
يراودها العمر طول انتظار..
أنت شمعة الأمل في قائمة الحياة..
اقتلع من صمودك أغصان الوجود،
ارحل هناك على ضفاف المستحيل
ازرع في وطن المنفى بياس الأيام كتلة من نار
تحرق حضرة الأعداء..
ماين السجن و السجان
نجمةً سافرت
خلف غيم في سماء الموت..
وكم انتظرَ القمر تلك السمراء وكم تشتّتْ خلف الليل
وتعثرت وعود الصادقين..
قلوب أولئك البشر كالحجر
يضربون الرمل بالخصى
يعاهدون..
الآلام تسير بنا
إلى الآمال المخطّمة ؟!
ألا يكفينا أننا نحيا بلا روح..
حكاية شغب و شعب وحنين
أطياف مزرعة على وجوه الشهداء..
ثم أربعون عاماً بسواعد العراق..
إن أربعون من الاعتقال توسع احداق الدهشة
حين كان الوطن يوقع معاهدة البقاء..
حياة تشبه أنغام ناي على أشباه الرجال..

المواطن

يومية إخبارية وطنية تصدر عن الشركة ذات المسؤولية المحدودة
نورث أفريكا نيوز كومباني
رأسمالها: 100.000 دج
الحساب البنكي رقم: 117500 24 107 400
السجل التجاري رقم: 0011894
المقر الرئيسي:
24 شارع خليفي محمد – حسين داي الجزائر

مدير النشر
محمد كيتوس
التحرير
الهاتف: 07 65 77 023
الفاكس: 07 65 77 023
الإشهار: 06 65 77 023
الموزع الصوتي: 24 69 77 023

الإشهار
المؤسسة الوطنية للإشهار
الهاتف 28 71 73 021
وكالة الجزائر شارع باسعور
الهاتف 78 76 73 021
43 30 73 021
الفاكس: 59 96 73 021

الطبع
SIA
التوزيع
شرق - وسط - غرب

ملاحظة
المقالات والوثائق التي تصل الجريدة لا تعاد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

بطن الحوت ..ام بطن السجن ؟؟

بقلم : د.احمد لطفي شاهين

كلنا قرانا وسمعنا قصة سيدنا يونس عليه السلام وكيف لبث في بطن الحوت بعد أن حاول تخليص الناس من عبودية الأصنام إلى عبودية الله سبحانه وتعالى ،لكن الله أراد له ان يبقى أسيرا في بطن الحوت وكان بطن الحوت مثل الزنزانة المتحركة لكنها زنزانة تغوص في أعماق المحيط .. زنزانة في ظلمات ثلاثة ظلمة بطن الحوت وظلمة عمق المحيط وظلمات الليالي الطويلة التي أمضاها سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت ورغم كل ذلك فإن بطن الحوت بكل ظلماته أكثر حنانا ورحمة من ظلمات زنازين ومعتقلات الاحتلال الصهيوني حيث يقبع المعتقل الفلسطيني المناضل كريم يونس الذي ينشابه اسمه الأخير مع اسم النبي يونس عليه السلام بينما اسمه كريم فهو اسم على مسمى حيث جاد بعمره وتاريخه لأجل حرية وطنه ولا يزال يدعو إلى حرية الشعب الفلسطيني من غطرسة الاحتلال الصهيوني المجرم وانا هنا لا أقارن بين نبي وإنسان ولكنني اربط الأمور ببعضها وان كان صبر كل المعتقلين الفلسطينيين يجعلهم في مراتب راقية تقترب من مرتبة الأنبياء لصبرهم وصمودهم وتضحيتهم وتحديهم لكل ظروف الموت فهم ينتزعون الحياة من بين أنياب عدو مجرم لا يعرف للإنسانية معنى .. ان من اغرب ما قاله المناضل المعتقل كريم يونس للتدليل على عمق المعاناة مشيرا إلى باب فولاذي اسود ثقيل : لقد شاهدت تغيير هذا الباب الفولاذي مرتين لأنه كاد ان يذوب من الصدأ وتلف الحديد .. لكن معنوياتنا لم ولن تتلف) ونفس المقولة كررها من قبله المناضل المعتقل نائل البرغوثي واللذان يشتركان في لقب عميد الاسرى وأقدم سجين سياسي في العالم حيث اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني المناضل كريم يونس من على مقاعد دراسته في الأول من حزيران 1983 قبل ما يقارب من الأربعين عاما ولا يزال معتقلا إلى اليوم مع رفاق دربه الذين تجاوز بعضهم الأربعين عاما اعتقال في تراجيدية إنسانية لا يمكن لعقل بشري ان يتصورها إذ كيف يستمر اعتقال إنسان إلى هذا الحد مهما كانت التهمة وكيف يبقى إنسان معتقلا وقد تجاوز عمره الستين عاما .. أليس من حقه ان يتقاعد وان يسمحوا له أن يموت في بيته بين إخوانه وأقاربه ولـلأسف ليس بين أولاده لان الاحتلال حرمه من فرصة الزواج والإنجاب بسبب اعتقاله منذ شبابه بتهمة حيازة أسلحة والانتماء لحركة فتح وقتل جندي صهيوني ولقد حكم عليه الاحتلال بالإعدام شنقا من شدة غيظهم منه بسبب شراسته وعناده وتحديه لهم وعدم سقوط كرياؤه أبدا ثم تم تغيير الحكم للمؤبد المفتوح ولا يوجد في إي قانون في العالم كلمة مؤبد مفتوح إلا عند الاحتلال الصهيوني حيث لا معايير قانونية ولا أخلاق إنسانية في التعامل مع كل الشعب الفلسطيني وعلى رأسهم المعتقلين الفلسطينيين وجثث الشهداء فيما يسمى مقابر الأرقام وهي جريمة دولية أخرى تكلمنا عنها سابقا.

إن المناضل كريم يونس يمضي محكوميته ويتنقل بين السجون والباستيلات الصهيونية بشكل دوري وإجباري خوفا من قدرته على اكتساب محبة المعتقلين بسرعة ويمضي شهورا في زنازين العزل الانفرادي وحيدا في ظلمات أقسى وأبشع من ظلمات بطن الحوت وترفض سلطات الاحتلال أدراج اسمه في اي صفقة تبادل بذريعة ان كريم يونس يحمل الجنسية الإسرائيلية بينما يقبع كريم يونس في سجون الاحتلال مع أبناء شعبه الفلسطيني وهذا تناقض واضح وقاحة ما بعدها وقاحة فالسجون المخصصة لمن يحملون الجنسية الإسرائيلية تشبه الفنادق خمس نجوم ولو كان يحمل الجنسية الإسرائيلية لكن في سجونهم لكنه الكذب المتوارث تاريخيا في جينات الصهاينة فهم الذين كذبوا على الملك وقتلوا الأنبياء وكل إعلامهم قائم على الكذب والفبركة لذلك لا تصدقوا اي أخبار او معلومات صهيونية المصدر. لقد تم إنتاج فيلم "مؤبد مفتوح " عن طريق مفوضية شؤون الأسرى والمحررين في قطاع غزة بالتعاون مع تلفزيون فلسطين وتم عرضه لأول مرة في مدينة رام الله بالضفة الغربية؛ في خمسين دقيقة ويروي قصة اعتقال كريم يونس، حيث تقول والدته (84 عاما) إن العائلة بحثت عن ابنها كريم لشهور – فور اعتقاله– حتى عثرت عليه في سجن عسقلان، ومن يومها تنقّل في كافة السجون الإسرائيلية، وكانت تزوره في بداية اعتقاله وهو مقيد اليدين والقدمين. وأن العائلة طرقت كل الأبواب لتحريره، وجهزت له بيتا وحلمت بعرسه منذ ثلاثة عقود من الألم، قضتها حزنا وبكاء عليه... وتخشى ان تموت قبل ان ينال حريته وكان يُفترض أن يفرج عنه ضمن ثلاثين أسيرا، بينهم 14 من الأراضي المحتلة عام 1948، وهم ممن اعتقلوا قبل توقيع منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو للسلام مع الاحتلال عام 1993، غير أن الاحتلال رفض الإفراج عنه هو تحديدا .ثم كاد كريم يونس أن يتحرر ضمن صفقة الإفراج التي شملت آلاف المعتقلين الفلسطينيين عام 1985، لكن الاحتلال تراجع بمنتهى الانحطاط وأنزله من حافلة الأسرى المفرج عنهم في آخر لحظة. وفي نفس الفلم تقول أم كريم يونس حول المعاناة التي ذاقتها عند زيارته في السجون، " كانت المعاناة في الوصول إلى السجون صعبة جدا ،، كنا ننطلق من الساعة الخامسة فجرا، ونستقل أربعة حافلات باتجاه معتقل نفحة الصحراوي، ونسافر ساعات طويلة ويتم تبديل الأوتوبيسات لطول المسافة ونزور أبنائنا ويتم تفتيشنا بإهانة وفظاظة ثم نعود ساعات طويلة ونصل إلى المنزل في السابعة مساء وانتم تعلمون معنى ان تمكث في أوتوبيس لمدة 14 ساعة ؟؟ أوتوبيس قديم لا يوجد فيه تكييف و الكراسي ليست مريحة أبدا وسيء جدا في الصيف وأسوأ في الشتاء وكل ذلك مقصود ومتعمد حتى نتعب جدا ولا نزور أبنائنا .. ولكننا نعاند ونصبر لأجل خاطر كريم يونس وماهر يونس وكل أبناء شعبنا المعتقلين ".وترقرقت عيناها مجددا بالدموع وهي تتذكر آخر زيارة له قائلة: "آخر مرة زرته في السجن كانت روحه المعنوية عالية وعندما رآني، قال لي لماذا يا أمي أنت حزينة ؟ انا لم أسجن على شيء مخجل.. أنا لم أسجن على شيء تستحي منه، انا سجنت على شيء مشرف لماذا تبكي؟ إن كريم يونس..كريم في اسمه وفي أخلاقه وفي مشاعره فضلا عن كرمه في التضحية بعمره لأجل الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة .. ومن المقرر أن يفرج الاحتلال عن كريم يونس وابن عمه ماهر يونس مطلع العام 2023، ووقتها سيكون عمر كريم (65 عاما) ويكون حينها قد أتم أربعين عاما في الاعتقال وبذلك يكون كريم يونس قد قضى أكثر من 13.400 يوم من الأسر داخل سجون الاحتلال. ونحن نحسب الأيام حتى يتصور القاري كم يوم وكم ليلة يقضيها المعتقل في سجن موحش في صحراء جرداء في خيام متهرئة او زنزانة انفرادية وهو يرجو من الله فقط .. ان يحرره وان يعود الى أمه وأهله. الجدير ذكره أن المناضل كريم يونس استطاع أن يؤلف من داخل السجن كتابين، أحدهما بعنوان "الواقع السياسي في إسرائيل" عام 1990، تحدث خلاله عن جميع الأحزاب السياسية الإسرائيلية، والثاني بعنوان "الصراع الأيديولوجي والتسوية" عام 1993. وتم تهريب أوراق الكتب ورقة ورقة خلال أيام وشهور الى خارج السجون وتم تجميعها وطباعة كتبه وتوزيعها على أبناء شعبنا للاستفادة من كتب كريم يونس صاحب العقلية و الشخصية القوية الذي لم تنجح التجاعيد الجميلة المرسومة على وجهه ورقبته في محو القوة التي تنبعث من عينيه، يقول احد السجانين في لقاء مع قناة إخبارية صهيونية : (انني كنت أخاف أن انظر في عيون كريم يونس .. كانت عيونه ترعبني . اشعر انها تدخل الى أعماقي . نظراته مخيفه رغم انه اكبر من والدي ولكنني اشعر انه اقوي مني .. وعندما كنت سجانا مسؤولا عن كريم يونس كنت أقيده بقوة أثناء نقله خوفا من أن يفلت يديه فيقتلني .. كنت اشعر انه حر وانني انا المسجون.. لقد أمضيت مدة خدمتي بسلام وسأرفض ان أعود الى الخدمة في مكان يتواجد فيه كريم يونس) لقد استطاع كريم يونس أن يكمل دراسته بعد نضال طويل وإضرابات عن الطعام ثم التحق كريم بالجامعة المفتوحة قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وبعد مرات عدة من التأجيل والعرقلة من قبل سلطات الاحتلال، استطاع إنهاء تعليمه الجامعي بتفوق أذهل الجميع. لقد كان كريم يونس وما يزال، رمزا من رموز النضال الوطني الفلسطيني، يتابع عن قرب التفاعلات السياسية وكتب رسالة للرئيس محمود عباس تقول "إننا أسرى الداخل الفلسطيني نرفض المخاولات الصهيونية العنصرية باستخدامنا ورقة مساومة للضغط على الرئيس والقيادة الفلسطينية على حساب حقوق شعبنا العادلة... ولا نتطلع إلى خلاصنا الشخصي بقدر ما نتطلع إلى خلاص شعبنا كله من نير الاحتلال". سبعة وثلاثون عاما وكريم يونس في الاعتقال يبحث عن كيانه الإنساني والوطني والسياسي، وقد مرت عليه حروب واتفاقيات وصفقات، ولا يزال يتحدى السجان بابتسامته العريضة ونظراته الثاقبة و مقالاته السياسية والأدبية والفكرية أثناء تواجده في السجن. سبعة وثلاثون عاما وكريم يونس يصمد ويقاوم الاحتلال من وراء القضبان، وقد أصبح يحمل لقب عميد الأسرى وأصبحت كلماته نبوءة، تلهمنا الصبر والصمود كي نخترق هذا الحصار ونعرف كيف نكتب فجر الحرية في القدس، مهما كثرت السلاسل في أقدامنا وازدحم الموتى فوق أرضنا واستمرت المذابح وارتفع صوت كل الضحايا، والأطفال المعتقلون والمعتقلون الإداريون والمعتقلون المرضى والنساء المعتقلات والشهداء المدفونين تحت ثرى فلسطين في مقابر الشهداء او مقابر الأرقام وكل المكبوبون والمبعدون والمدفونون تحت ركام القصف.

المجد للشهداء ... والحرية للمعتقلين ... وإنها لثورة حتى النصر

الشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام

الشموع الصامدة وكريم يونس شمعة لم تذب

■■ بقلم الكاتبة: تمارا حداد

لم تقف قضية الأسرى القدامى عند حد معين بل بات هذا الملف عنواناً يتم فتحه بين الفينة والأخرى من أجل النظر إلى حال الأسرى القدامى والتساؤل إلى متى ستبقى قضيتهم عالقة دون محرك لإخراجهم وانقاذهم قبل فوات الآوان؟ كريم يونس من الأسرى القدامى قضى 38 عاماً من حياته داخل السجون الاسرائيلية وضاع شبابه فداءً لفلسطين، صامداً رابضاً لم يركع وجرحه النازف لأرض فلسطين لم يجف بل احترق لأجل الوطن ناسجاً خيوط المجد، خنجرا في خاصرة الاحتلال ولم يكتوي في سبيل الحق. كريم يونس المناضل المفكر صاحب النظرة الواقعية ولد عام 1958/12/24 في قرية عارة، اعتقل بتاريخ 1983/6/1 وقضى إلى هذه اللحظة 38 عاماً داخل السجون الاسرائيلية، تنقل بعدة سجون من سجن الرملة، عسقلان، نفحة بئر السبع، مجدو، وهدريم، ويُعتبر من أقدم الأسرى في فلسطين وحتى في العالم، وعندما اعتقل كريم يونس حُكم عليه بالإعدام ولبس الزي الأحمر، وكان ينظر إلى الموت بكرياء وشموخ وحدد إعدامه بالشنق بواسطة الحبل إلى إن تدخل محامين من أهله مما استبدل الإعدام بحكم المؤبد، كانت فترة صعبة له ولعائلته وكان من عرب الداخل 48 اعتبره الاحتلال انه خائن لدولتهم بسبب نشاطات نضالية، فطبق عليه نظام الابرتهايد بكل امتياز سلبوه حقه الوطني والسياسي والحياتي، وهويته وكيانه الإنساني. مرت عليه اتفاقيات ومعاهدات ولا زال خارج النص والأسطر والصفحات والفعل والقرار ظل بطلاً بلا منازع، فكان من المتوقع سابقاً أن يفرج عن كريم يونس في صفقة شاليط ولكن أشترط إفراجه بشروط سياسية ورفض كريم هذه الشروط التي أقرها الاحتلال الإسرائيلي، فكان موقف كريم من أروع الأمثلة لإخلاصه للقضية الفلسطينية، حتى انه أوصل حنينها رسالة للرئيس الفلسطيني أبو مازن يقول فيها سأبقى في السجن رافضاً المساومة على حقوق الشعب الفلسطيني، ولعل ان يكون مستقبلاً صفقة أخرى من أجل إخراج الأسرى، ولكن اذا تم مساومته بين الحرية والتخلي عن الوطن باعتقادي سيُفضل البقاء داخل السجون الاسرائيلية ولن يتخلى عن فلسطين. كريم يونس كان مقدراً ومطلعاً على الوضع السياسي والقضايا الوطنية والمصيرية فكان من أولويات كريم يونس أن تكون القدس عاصمة أبدية ورفض الاستيطان وإعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره، وبالتالي كان يمتلك وعياً سياسياً خارجاً عن الأنانية والذاتية، وهمه فقط القضية الفلسطينية. كان كريم يونس قائداً عمل على تفعيل قضية إنهاء الانقسام الفلسطيني وتعزيز الوحدة، ورفض أي محاولات لفصل الداخل الفلسطيني عن الضفة وقطاع غزة، طيلة 38عاما اتصف بالمثقف والشاعر والكاتب، قادراً على أن يستوعب اعتقال المشاعر الإنسانية وتكبيلها وديا جير الظلام في عصر الانفتاح وربيع حقوق الإنسان، ومعروف لكل من عاشره انه المرجع التنظيمي لكافة الفصائل حيث احتل مكانة الاحترام والتقدير.

■■ حقوق الاسرى الى أين؛

تعتبر قضية الأسرى من القضايا الحساسة لدى الشعب الفلسطيني، وهي قضية إنسانية شائكة تؤثر على الروابط الإنسانية، وقضية كل بيت فلسطيني حيث لم يسلم أي منها الا وبه اسير او اكثر، ولكن الاسرى الفلسطينيين لم يأخذوا حقوقهم بالشكل المطلوب بالرغم من ان اتفاقية جنيف الرابعة كفلت للأسير الكثير من الحقوق ومن هذه الحقوق، أهمها:

أولا – حق الأسير في صون كرامته وحرينه الإنسانية وعدم معاملتهم معاملة مهينه (م3).

ثانيا – أن لا يتعدى عليه أو ممارسة التعذيب بحقه لانتزاع اعترافات، وانتزاع معلومات منهم أو من غيرهم (م31).

ثالثا – حق الأسير في الدفاع عن نفسه أو توكيل من يدافع عنه وحقه في الاطلاع على التهم المسندة إليه (م71,72,73,74).

رابعا –حق الأسير في المحاكمة العادلة والنزاهة أمام محكمة مشكلة تشكيلا قانونيا(م74,73,72,71,66).

خامسا – حق الأسير في تلقي زيارة دورية وروتينية من ذوية مرتين شهريا(م116).

سادسا – حق الأسير في الحصول على الغذاء المناسب والملائم والصحي (م89).

سابعا – حق الأسير في الحصول على العلاج وان تجري له فحوصات دورية وبانتظام مرة كل سنة (م90,91).

ثامنا – حق الأسير في التنقل بين السجن والمحكمة في سيارة مخصصة ومجهزة وفق الاتفاقيات الدولية وان تكون مناسبة للنقل الآدمي (م127).

تاسعا – حق الأسير في الإضراب لتلبية مطالبه وحقه في الأمان على شخصه ونفسه وممتلكاته الخاصة داخل السجن.

عاشرا – حق الأسير أن يجتمع مع أفراد أسرته أو إخوته إذا كانوا معتقلين في غرفة واحدة وسجن واحد (م82).

الحادي عشر – حق الأسير في الحصول على المخصصات المالية اللازمة للتمكين من شراء أغذية وأشياء أخرى. إحدى عشر، حق الأسير في قضاء عقوبته في سجون البلد المحتل وعدم نقله إلى سجون داخل دولة الاحتلال (م76). ولكن همجية الاحتلال تنتهك هذه الحقوق فهي خرجت عن المعايير الدولية في التعامل مع الأسرى، ومن أهم هذه الانتهاكات التعذيب باستعمال أساليب ممنهجة للتعذيب داخل غرف التحقيق كاستخدام أسلوب الشبح، والحرمان من النوم، وإسماع الموسيقى الصاخبة، والضرب، والهز، والتهديد بالاستغلال الجسدي، والتقييد العنيف. وتعتبر هذه الأساليب منافية للقوانين والأعراف الدولية، وتعمد إدارة مصلحة السجون إلى عدم توفير طاقم طبي لعلاج الأمراض، فهي تساوي بين المريض بالصداع ومريض القلب أو النهاب الرئة بإعطاء حبة مسكن(اكامول)، ويعاني الأسرى من نقص الاحتياجات المعيشية داخل السجون.

■■ دور المؤسسات الحقوقية؛

يجب أن يكون هناك دورا بارزا للمؤسسات الرسمية التي تُعنى بقضايا الاسرى وأيضا الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الدولية التي تُعنى بحقوق الانسان لتكون أكثر تأثيراً على الاحتلال، فالدفاع عن هذه القضية واجب ديني ووطني وإنساني ورافعاً لكينونة الأسير الفلسطيني.

■■ خلاصة؛

قضية الأسرى هي قضية وطن، واعدل قضية في المعمورة التي تتطلب الالتفاف الجماهيري، بحيث يصبح كالجسد الواحد يتعاضد ويتكاتف من اجل دعم الأسرى وان يصبح هذا الإسناد ثقافة في عقول أبناء الشعب الفلسطيني، فالحراك الشعبي يساعد في نصرة الأسرى بكافة أطيافه.

وعلى الجميع أن يتركوا ألوانهم وان يجعلوا ضميرهم مرجعهم ومصدرهم لرفع ذات الإنسانية في نفوسهم ليعملوا بما يليق بكرامة الأسرى، فهم الشموع التي لا تنطفئ واخيوط الذهبية التي تبعث من شمس الحرية وحجارة الصوان لإنارة طريق الظلام.

وكريم يونس نور الجنان وشموخ السماء في زمن النفاق أعطانا أروع الأمثلة في الصبر والثبات، شبابه ذاب وهو في عمر الزهور رفض الانكسار لأنه دفع ضريبة العزة والانتصار، حمل روحه من اجل تحرير الأوطان فهو شمعة لن تطفئها ظُلمة ونبرة لن تخمدها مذلة و صرخة لن تخمدها قوة محتلة.

كريم يونس يعود بنا إلى أصل القضية

■■ بقلم: الأديب وليد الهودلي

كريم يونس جاءنا من زمن مختلف ومكان مختلف، فلا غرابة أن يأتينا الشعاع من الشمس أما أن يأتي من عمق الظلام، يشق طريقه عبر جحافل الظلمات التي جثمت على الصدور وضاقت بها سبل الحرية وتوارى فيها عشاق النور خلف ستائرها الكثيفة، هذا شيء عظيم يثير الاهتمام ويذهل الابصار.

كريم يونس ثورة متكاملة الأركان، استوى على سوقه روحا ووعيا وإرادة حرّة وشعورا عاليا بالكرامة والاعتداد بالذات الفلسطينية العالية، ثم قرّر وتحرّك وناضل، رسم أهدافه بدقّة وخطّط لها بمهارة عالية ثم اختار أعلى درجات الجهاد والمقاومة وذروة سنامها.

في ذاك الوسط العربي الذي كان الاحتلال قبل قرابة أربعين سنة يمارس عليه أشد درجات السطوة والاسرلة وتغييب الهوية الوطنية ، كان الناس يُساقون الى حيث يريد هذا الذي ظنّ أنه قد بلغ الزمان والمكان، مجرّد أيدي عاملة تزرّد عجلتهم الاقتصادية بالقدرات البشرية متدنية المستوى، لا تنفع الا للأعمال ذات الدرجات الوظيفية المتدنية خاصة تلك التي يأنف منها عرقهم السامي الخالص النقيّ الأصيل!

كريم يونس بذاته الفلسطينية الضاربة المتجذرة الراسخة في عمق الوجدان الفلسطيني يعلن أن الروح الفلسطينية واحدة ولا تتجزأ أبدا، أي ذرة من تراب فلسطين هي كل فلسطين وأي نبض ينبض به قلب أي فلسطيني ما هو الا نبض فلسطين كلّها، هي جسم واحد قلبه القدس.

وعى الفتى الفلسطيني ذو السحنة الكنعانية الاصيلة أن كل ما يقيمه الإسرائيلي على هذه الأرض الفلسطينية هو باطل وفاسد ولا محالة هالك، مهما انتفش الباطل وعلا لكنه سيذوي ويذوب لا محالة، سار بعكس التيار، استمع لنداء الواجب المزروع في صدره ولم يحسب حسابا لشيء، الحساب الوحيد الذي عالا في راسه هو حساب الحرية وتحرير فلسطين، ولم تكن في حينها الكثرة الغالبة تسير في هذا المضمار بل كانت قلّة قليلة التي تهب نفسها كلّها لفلسطين، فكان كريم ومن معه من هذه الكوكبة المتقدمة في روحها ووعيها وإرادة فعلها.

كان من طلاب احدى الحسنيين: النصر او الشهادة بقرّة فاعلة وإرادة لا تلين إلا أن كان له ثالثة وهي الاسر ودخول المعتقل ليجعل منه حسنى ثالثة، بصبره الجميل وثباته على ذات الروح والفكرة، فكان حديد السجن يصدأ فيتطلى ويجدد المرة تلو الأخرى بينما إرادة كريم لا تصدأ ولا تلين ولا تنى من وطأة السنين الثقيلة وقهر سجان لا يتقن سوى لغة القمع والتنكيل وتفعيل ألوان التعذيب كافّة ما عرف منها البشر وما لا يعرف. في السجن يمارس كامل وطنيته رغم أنف سجّانه، تطلق روحه كل اشراقاتها الجميلة فتضيء عتمة الزنزانة وتحيل العذاب الى فرصة للمزيد من التوقّد والى مصدر توعية ومعقّل حرية ومصنع ارادات، كريم مثال حيّ ومصدر عظيم من مصادر زراعة روح الانتصار، كان ثورة متكاملة وعندنا سجن دخلت معه الثورة الى زنزانته فحجّدها خير تجسيد واستمرّ بممارسة الثورة وهو في أحلك الظروف وأشدّها وطأة وقساوة. ونحن هنا لا نتحدث عن سنة او سنتان او خمس ، نتحدّث يا قوم عن قرابة أربعة عقود، هنا عندنا في فلسطين من بلغت سنواته الاربعين او قاربت: نائل البرغوثي ، وماهر يونس ومحمد أحمد الطوس، إبراهيم نايف أبوماخ، رشدى حمدان أبو مخ، وليد نمر دقة، ابراهيم عبدالرازق بيادسة، احمد على ابو جابر، سمير ابراهيم أبو نعمة، .. الخ.

ثمة تقصير لا بدّ من ذكره وهو تمسك الإسرائيلي بعدم اطلاق سراح أسرى فلسطين المختلة ثمانية واربعين وتقرير ذلك من خلال المفاوضات او الصفقات على اعتبار انهم مواطنون في هذا الكيان! لا يمكن لنا أن نمرّ عن هذا لمن قدم كل هذه التضحيات وحمل من سني القهر ما تنوء عن حمله الجبال الراسيات، لا بدّ أن يكونوا لنا خطاً أحمر وعيب كبير علينا أن يمرّر اعداؤنا هذا الاستخفاف وهذا الصلف الذي لا حدود له. فالحرية لهم أولا ولا يجوز تقديم أحد عليهم أبدا.

أسير محرر

كريم يونس وعنصرية القضاء الإسرائيلي

■■ طوبى للبطل إمبراطور الصبر،، عميد الأسرى كريم يونس وأشقائه المناضلين الصابرين وطوبة على المحتلين

■■ بقلم :دكتور محمد عبد الجواد البطة

.تمثل قضية الأسير البطل كريم يونس وأقرانه الأبطال من فلسطيني الداخل وهم المعروفون بالسجناء السياسيين الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل، في مضمونها القضائي حكاية وطن، وفي بعدها الإنساني معاناة شعب عاني صنوف العذاب، وفي شكلها القانوني عنصرية قضائية، مغلفة بالديمقراطية الصهيونية الكاذبة الزائفة، مستمدة من أهداف سياسية، ممزوجة بشهوة انتقام سادية تنبع من نفس غير سوية.

الأسير البطل كريم يونس هو ابن قرية عارة من مثلث الشمال، تم احتلال قريته عام 1948، واعتقل في الأول من حزيران يونيو 1983 ،على خلفية اشتراكه بخلية فدائية قامت بعملية قتل جندي صهيوني، اغتصب وطن وأحله لنفسه ضمن المشروع الصهيوني الاحتلالي الإحلالي.

ومما لا شك فيه أن جميع الأعراف الإنسانية والقوانين الدولية أباحت مقاومة المحتلين، وما قام به البطل كريم يونس هو حق طبيعي ومشروع لإنسان تم الاعتداء على وطنه واحتلاله فكيف السبيل للخلاص من هذا الاحتلال سوى الدفاع عنه.

حكم عليه القضاء الإسرائيلي بالإعدام في بداية الأمر، ولكن نظرًا لعدم وجود قانون الإعدام في دولة الاحتلال، تم استبداله بالحكم المؤبد المفتوح ثم تم تحديد حكمه بأربعين سنة، عام 2012 أي أنه قد يخرج من غياهب السجن في حزيران عام 2023 ميلادي وبهذا يكون قد بلغ من العمر 65 عامًا. وأمضى في سجنه ما يقارب 14600 يومًا متصلة غير منفصلة ساعة من نهار. إلا أن واقع السجن للأسير لا يحسب بالسنوات كما هو الحال في المحاكم و وسائل الإعلام، بل يحسب بواقع الظلم المستمر بكل لحظة، وبالأنفاس المقيدة بإجراءات السجن والسجان، وبالمواقف الحاملة في طياتها أفراحًا وأتراحًا أثقلت النفس حزنًا للغياب عنها، وبالحنين إلى خبز الأم وقهوتها، وبالأشواق لعناق أصابع الأحبة التي أحال دونها أسوار من زجاج تمثل موتًا بطيئًا للروح، والتوق للحرية في كل لحظة، وبالذكريات المستقرة في خلجات الروح. ومجمل القول أن للسجن والأسر مرٍ ومرارة لن يعرفها إلا من عاني وبلاته من أسير وذويه على حد سواء.

ولم يعاني الأسير البطل كريم يونس هذه المعاناة في سجن الاحتلال الصهيوني إلا لعنصرية القضاء الإسرائيلي وسياسة الكيل بمكيالين، فالقضاء الإسرائيلي يتعامل مع حوادث القتل على الخلفية القومية كما يسميها بمعيارين وهما:

الأول العدالة المفقودة: ويكون هذا في حال القتيل يهودي والفاعل عربي، وهنا تكون الأحكام مشددة، والمعاملة داخل السجن انتقامية بحته، ويمضي الأسير الفلسطيني حياته في السجن تحت اسم سجين أمني، يمنع من الحياة ورؤية الشمس وزيارة الأهل، والاتصال بهم، ومن إذن للخروج في وقت الاحتياج مثل جنازة الأبوين، أو فرح الأبناء، وما شابه من حقوق إنسانية. مسموحة في القانون الاسرائيلي لغير السجين الأمني.

والمعيار الثاني العدالة الحاضرة الهزلية: ويكون هذا في حال القتيل عربي والقاتل يهودي، وهنا يحضر القضاء ويحكم ويكون ظاهر الحكم مشدد وذلك لذر الرماد في العيون ولتظهر إسرائيل بقضائها دولة عادلة في ظاهر الأمر، ولكن يتبعه العفو الرئاسي بتحديد المدة أكثر من مرة. ضمن سياسة ممنهجة، فضلًا عن مشروع تأهيل السجين اليهودي ويعني هذا حقوق كبيرة يحصل عليها القاتل اليهودي، منها الخروج الأسبوعي، وزيارة الأهل وقضا شاء، والزواج والإنجاب، وهناك عشرات الحالات التي حكم عليها بمؤبدات لقتل فلسطينيين خرجوا قبل مضي سنوات عشر من الحكم.

■■ ومن هذه الحالات التي تبين الوجه الوحشي للقضاء العنصري الصهيوني ما يلي:

عام 1984 تم القبض على 29 منهم من أعضاء التنظيم الإرهابي السرّي اليهودي، الذين عاثوا في الأرض فسادًا، من قتل فلسطينيين وتفجير سيارات رؤساء بلديات في الضفة، والتخطيط لتفجير المسجد الأقصى في القدس، ثلاثة منهم فقط حُكم عليهم بالسجن المؤبّد والبقية فرضت عليهم عقوبات بالسجن لمدة سبع سنوات أو أقلّ. وخلال سنوات قليلة أطلق سراح غالبية أعضاء التنظيم الإرهابي من السجن وبقي في الأساس المحكومون بالسجن المؤبّد. وفي نهاية الأمر حدّد رئيس الدولة في ثلاث مرّات فترة عحكومية هؤلاء السجناء المؤبّدين وخصم ثلث مدة حكمهم وتمّ الإفراج عن السجناء الثلاثة الذين بقوا في أواخر عام 1990 بعد أن قضوا في السجن أقلّ من سبع سنوات.

في عام 1984 أدين نير عفروني مع إيلي فعنونو بقتل فلسطيني وحكم عليهما عام 1991 بالسجن المؤبّد. في عام 1996 حدّدت وخفضت مدة الحكم على عفروني إلى 20 سنة وبعد سنة خفضت إلى 15 سنة وأفرج عنه عام 1999 بعد خصم ثلث مدة حكمه. وحددت فترة حكم شريكه الذي ارتكب جرائم إضافية بـ20 سنة وأفرج عنه عام1999 بعد قضاء 8 سنوات في السجن.

«يورام شكولنيك» قتل في عام 1993 فلسطينيًا كان معتقلاً (موسى أبو صبحة 20عاما) وبداه مقيّدتان وراء ظهره بإطلاق النار في ظهره حين كان مضطجعًا على الأرض وحائر القوى. وحكم على شكولنيك بالسجن المؤبّد. رئيس الدولة حدّد وخفض مدة الحكم عليه مرّتين: المرّة الأولى كانت سنة 1997 خفضت من مؤبد إلى 15 عامًا، والمرّة الثانية كانت في كانون ثانٍ/ نوفمبر1999، حيث تم تخفيض الحكم إلى 11سنة وثلاثة أشهر وبعد خصم ثلث المدّة أفرج عنه في شباط/ فبراير2001 بعد أن قضى 8 سنوات فقط في السجن.

الا أن الحالة الأكثر غرابة كانت حالة القاتل "عامي بوبر" الذي قام في عام 1990 بقتل سبعة فلسطينيين من قطاع غزة وجرح 11 حين كانوا ينتظرون للذهاب إلى العمل عند مفترق عيون قارة في مدينة ريشون لتسيون. وأدانته المحكمة بالقتل وحكمت عليه بالسجن 7 مؤبّدات متراكمة و20 سنة. في عام 1999 حدّد رئيس الدولة "عيزر وايزمان" مدّة حكمه وخفضها إلى 40 سنة. عاش حياة رفاهية داخل سجنه، وتزوج ثلاث مرات وهو في السجن، بعد أن قُتل ابنه وزوجته في حادث طرق كان بوبر يقود فيه المركبة بنفسه في مارس عام 2007. حيث كان يُمنح إجازة لمدة يومين، ويعيش في سجنه في ظروف رفاهية استثنائية، ودأب بين الحين والآخر يطالب رئيس الدولة بأن يفرج عنه أسوة بالأسرى الفلسطينيين الذين يتم الإفراج عنهم في صفقات التبادل. وفي مطلع عام 2020 قالت المحكمة الإسرائيلية: ليس مؤكدا أن عامي بوبر نفذ عملًا إرهابيًا. ويهدف هذا القرار الجديد إلى التمهيد للإفراج عنه.

وخلال انتفاضة الأقصى حدثت العديد من عمليات قتل متعمدة لفلسطينيين على أيدي مستوطنون يهود، ولم تقم الشرطة الإسرائيلية بفتح تحقيق في كثير من الحالات إلا بعد أن تقدمت مؤسسات حقوقية إسرائيلية و فلسطينية بطلب ذلك.. وفي بعض الحالات القليلة التي تم فيها تحقيق، قامت الشرطة بتوقيف المشتبه فيهم ثم أفرجت عنهم بعد فترة وجيزة، لعدم كفاية الأدلة، بالرغم من أن أغلب الحالات تضمنت وجود شهود عيان فلم تقم الشرطة الإسرائيلية بسؤالهم أو أخذ إفادات منهم.

كما أن جنود الاحتلال الذين يثبت عليهم قتل فلسطينيين ينعمون بعفو من قيادة الأركان، وهنا سوف نسوق حالتان الأولى كانت عام 1978 حين أدين الجنرال "يسئير" في محكمة عسكرية باقتراف جريمة قتل مدنيين لبنانيين بدم بارد أثناء عملية الليطاني عام 1978، إلا أن الجنرال رفائيل إيتان أصدر أمر بالعفو عنه، ورد على منتقديه في ذلك الوقت "أن الصراع العربي الإسرائيلي قائم منذ خمسين عامًا ولا داعي للانفعال" والحالة الثانية كانت حالة الجندي إليئور أزاريا، الذي قام بإعدام الشهيد عبد الفتاح الشريف عام 2017 في تل رميدة بالخليل بدم بارد أمام عدسة الكاميرا، عندما كان الأخير مصابًا على الأرض لا يستطيع الحركة. وفي البداية، حكمت المحكمة العسكرية بالسجن الفعلي مدة 18 شهرًا بحق الجندي القاتل، ورفضت المحكمة الطعن الذي قدمه أزاريا على الحكم، ورفضت كذلك استئناف الادعاء العسكري. وفي أيلول/ سبتمبر 2017، قرر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، غادي آيزنكوت، خفض عقوبة الجندي القاتل مدة 4 أشهر، بناء على اعتبارات "الرحمة وأن الجندي القاتل خدم في وحدة قتالية في منطقة عمليات"، و تبنى رئيس الدولة ريفلين توصيات آيزنكوت، الذي كان راضيًا بحكم قصير وتم إطلاق سراحه بعد عدة أشهر فقط من إدانته. ولقي هذا القرار ترحيبًا كبيرًا من القيادات السياسية والعسكرية في إسرائيل.

وفي المقابل مكث كريم يونس والعديد من فلسطينيي الداخل (1948) ومعتقلين من القدس والذين يعتبرون مواطنون لدولة إسرائيل حسب القانون الإسرائيلي، عشرات السنوات في السجن وذلك بتهمة قتل يهود على خلفية قومية، فهؤلاء لا يحق لهم المطالبة بالإفراج بعد انقضاء ثلث مدة محكوميتهم. طبقًا للقانون الإسرائيلي ،

ومن الملاحظ في المقارنة بين السجناء الفلسطينيين والسجناء اليهود المحكوم عليهم بالسجن المؤبد بأنها تُظهر العقوبات الصارمة المفروضة على الفلسطينيين في مرحلة فرض العقوبة بالنسبة لنوعية الجرم وجوهرها مقارنة مع الجرائم التي ارتكبها السجناء اليهود. وتُظهر الرفض المتابر لتخفيف العقوبات المفروضة على السجناء الفلسطينيين والظلم الكبير اللاحق بهم خاصة بالمقارنة مع العقوبات المخففة التي يقضيها السجناء اليهود وتجدر الإشارة أن السلطات الإسرائيلية تتعامل مع فلسطيني الداخل وسكان القدس، بازدواجية وعنصرية واضحة، فتارة تتعامل معهم على أنهم ليسوا من الفلسطينيين، حيث أن إدارة السجون تمنعهم من الالتقاء بممثلي وزارة الأسرى بدعوى أن لا علاقة للسلطة الفلسطينية بهم، وتارة أخرى تتعامل معهم على أساس أنهم فلسطينيون عندما تطلق الأحكام ضدهم، وعلى أساس أنهم إسرائيليون عندما يطالبون بمعاملتهم بمثل ما يعامل به المعتقلين من الضفة والقطاع، بخصوص الإفراجات وعمليات التبادل.

طوبى للبطل إمبراطور الصبر، عميد الأسرى "كريم يونس" وأشقائه المناضلين الصابرين وطوبة على المحتلين.

الأسير كريم يونس أقدم أسير في العالم

والدته :أفراحي وأعيادي ستبقى مؤجلة ولن يشعر قلبي بطعمها إلا عندما أراه بأحضاني

■■ جنين - عارة - تقرير علي سمودي

بين صوره التي تزين واجهة منزلها في قرية عارة في المثلث الشمالي في الداخل ، تعيش وترسم الوالدة الثمانينية صبحية وهبة يونس، الكثير من الأمنيات في انتظار لحظة الإفراج عن نجلها الأسير كريم يوسف فضل يونس عميد الأسرى وأقدم أسير في العالم ، ورغم اللحظات العصيبة التي أمضتها في انتظار اللحظة الأجمل في حياتها فان الوالدة تتأمل في كل لحظة ان يتحقق حلمها ، وتقول :« أعيش العذاب والحزن والألم ولكني في كل زيارة التقي فيها كريم يؤكد لي انه سيعود ، ولطالما قال لي ابني كريم لا تحزني ولا تبأسي ولا تستسلمي للأمر الواقع ، عدي الساعات وستريني عائدا لاحضانك على غير موعد ، فأصدقه واصلي لله لكي يحقق ذلك الحلم، فانا اشتاق لضمه لصدري وعناقه لأشم رائحته الزكية وتتكحل عيني من رؤيته وطلعته البهية ، وتنتهي رحلة العذاب على بوابات السجون الظالمة.

■■ على بوابات السجون

الوالدة التي لم تنقطع عن زيارة كريم منذ اعتقاله في 6-1-1983 حتى اليوم ، وهي تعاني المرض كانت تشد الرحال للسجون التي تحفظ أسماءها عن ظهر قلب وتعرف الطريق إليها بسهوله ، وتقول "في كل محطة من اعتقاله ، كانوا ينعمدون نقله من سجن لآخر ، فأصبحت أحفظ طريق السجون واعرفها جيدا ، لانه لا يوجد سجن لم يترك في قلوبنا غصة او نتجرع على أبوابه مرارة الانتظار او الحزن، وجدرانه المظلمة تغتصب حياة ابني الذي تنقل من نفحة لاشكلون ومن جلبوع للرملة ومن مجدو حتى رمون وعسقلان وهدارים"، وتضيف " في كل زيارة أتمنى ان تكون الخطة الأخيرة وان تكون التالية منزلنا في عارة الذي تسكنه الإحزان على فراق حبيب القلب ، فلو نطقت تلك الجدران لبكت حزنا وألما وانتصارا لدموعي التي لن تتوقف حتى ارى كريم حرا بلا ألواح زجاجية وعيون ترقبنا وكأنها تحصي الأنفاس ، ستكون أجمل لحظة في حياتي عندما ننتصر على تلك السجون ويتحرر ابني وكل رفاقه الذين لا زالوا يعيشون هذا الظلم بقرارات وسياسات إسرائيل الظالمة .

■■ الظلم الاسرائيلي ..

فالظلم والعقاب الاسرائيلي لطالما فرض اشد أنواع المعاناة والعذاب على الوالدة التي ترفض ان تستسلم للأمر الواقع ، وتقول " كل يوم يزداد الشوق والحنين لعناقه وكسر تلك السياسة الرهيبة التي لازمتنا منذ اللحظة الأولى لاعتقاله عقابا لمواقفه الوطنية وروحه النضالية وإيمانه بحق شعبه وقضيته ، فقد كانت البداية بحكم الإعدام الذي أرادوا من خلال الانتقام منا وتحطيم معنوياتنا ، ثم بالحكم القاسي الذي تحول لمؤبد ليعيش للأبد خلف القضبان"، وتضيف "لفرض ذلك استمروا حتى اليوم في شطب اسمه من كل صفقات التبادل وعمليات الإفراج مع كل المناضلين أمثاله من اسري الداخل ، ولكن رغم حزنا من شدة الانتظار وألمي والعمر يمضي والسجن يطوي أيام وسنوات عمره لم اياس ولن نستسلم" ، وتكمل " نحن نفخر بصمود وتضحيات كريم الذي لا زال في كل زيارة يؤكد قوته ورباطة جاشه وتمتعه بمعنويات عالية ، بل انه في كل زيارة يزرع لدي روح الأمل ، وتتابع" أحيانا كنت ابكي عندما أراه في ملابس السجن ويحيط به السجانين ، فكان يصبرني ويرفع معنوياتي ، ينتصب رغم القيد ليقول لي : إلا تعتبريني رجلا شهما وشجاعا ؟ إلا تثقين بابنك ورسالته وأحلامه ؟ أليس من المفروض ان تفخري بابنك بدل البكاء؟ الست من ترددين دوما ان السجن للرجال ؟ "، وتستدرك " كلمات تحررني من الألم وتجعلني اشعر انه قريب مني بل انه اقرب من أي وقت مضى ، وهذه هي كلمته التي يرددها في كل زيارة انه قريب وعودته قريبا ، وفي إحدى المرات سألته ولكن هل تعرف الطريق لمنزلنا ؟ ، فكان يبستم ويردد انه محفور في قلبي الطريق التي لن أتوه عنها أبدا مهما غيبني السجن "، وتقول " انا على قناعة ،انه سيعود ونحن ننتظره وفي أعماقي تتردد صدى تلك الكلمات الجميلة لا غرفة التحقيق باقية ولا زرد السلاسل.

■■ صفحات من حياته

في بلدة عارة ، ولد كريم في 24-12-1956 لاسرة فلسطينية تنتمي للوطن وتعشق الأرض والقضية ، درس المرحلة الابتدائية والإعدادية ثم انتقل للناصرة ليحقق النجاح في الثانوية العامة ، وخلال دراسته في جامعة "بن غوريون " كان اعتقاله في التاريخ الذي لم تنساه والدته ام كريم في 16-1-1983، وتقول " لا يمكن للحظة ان ننسى تلك اللحظات التي حولت مسار حياتنا ، خاصة وانه في الليلة التي سبقها كانوا اقتحموا منزل ابن عمومتنا سامي يونس واعتقلوه"، وتضيف "بعد منتصف الليل استيقظنا على صوت طرق شديد على بوابة المنزل ، وما كاد زوجي يفتح الباب حتى فوجيء بالعشرات من الجنود المدججين بالسلاح كمن حضر لساحة معركة ، وقبل ان نسال طلبوا منا إحضار كريم ، فأبلغناهم انه غير موجود لانه يدرس في جامعة بن غوريون في بئر السبع"، وتكمل "غادروا وهم ينوعدونا باعتقاله وهذا ما حدث ففي اليوم الثاني اعتقلوا من جامعته ،وبعدها بأيام اعتقلوا قريبنا ماهر يونس وثلاثتهم اقتادوهم للتحقيق دون ان إبلاغنا باي معلومة حول اعتقالهم.

■■ الحكم القاسي

في مرحلة الاعتقال الأولى، تقول ام كريم " عانينا كثيرا ونحن نبحث عن مصيره وهم يحتجزونه مع رفاقه رهن التحقيق ، وكانت الصدمة عندما بدأت جلسات المحاكم المريرة ، وبعد 27 جلسة محكمة على مدار سنة كاملة، أصدرت المحكمة قرارا بإعدام كريم وماهر شنقًا بالحبل" ، وتضيف " كانت صدمتنا كبيرة ولكن القرار كان سياسي ومرمح ويستهدف تدمير معنوياتنا والتضييق علينا، خاصة انه لدى صدوره كنا نعرف جيدا انه لا يوجد في القانون الاسرائيلي إعدام "، وتكمل " الاحتلال أراد ان يستغل القضية لفرض حالة من الرعب والخوف والحرب النفسية لاننا نعيش في الداخل، وبلغة أخرى أرادوا ان يعاقبونا على كوننا مواطني إسرائيل الذين "حنا المواطنة" ،ونقل رسالة لكل فلسطيني الداخل الذين يفكرون بانتهاج المقاومة ضد الاحتلال" ، وتتابع " رفضنا ان نسلم بقرار المحكمة وبدأنا السعي لإفشال وإلغاء القرار، وبعد متابعة وجهد كبير استأنفنا على الحكم ،وقررت المحكمة إصدار حكم بالسجن المؤبد المفتوح ، لحظتها ورغم قساوة الحكم حمدنا الله كثيرا ، فالسجن أهون من القبر والإعدام ، ولم نتوقف عن الدعاء لحريته ونهاية هذا العذاب المستمر حتى اليوم.

■■ مناضل من طراز اخر

تنقل كريم بين السجون مكرسا شخصيته النضالية والوطنية ، فرفض الخضوع لابتزاز ومساومات إدارة السجون والمخابرات لعزله عن الحركة الوطنية الأسيرة في السجون ، فهو يعتبر من ابرز قيادات الحركة الأسيرة ورموزها وقد كان ممثل الاسرى في أكثر من معتقل ، عبر عن انتماءه وحبه لقضيته في كل المواقف مناضل من الطراز الأول يرفض الاستكانة والاستسلام رغم انه هادىء الطبع، وفي الصراع مع إدارة السجن يتفانى في النضال والجهد والعمل من اجل حقوق الاسرى ، يمتلك الكثير من الوعي والخبرة والثقافة التي كرسها في خدمة الحركة الأسيرة وتطوير أوضاعها وقدراتها الوطنية والنضالية والتنظيمية والاعتقالية ،وتقول والدته "كان في الموقع القيادي الأول في جميع المعارك التي سطرتها الحركة الأسيرة في كافة المراحل في صراعها المرير مع إدارة السجون ، ورغم تعرضه للعقاب والعزل والنفي من سجن لآخر، لم يكن يتأخر عن المشاركة في إدارة دفة الصراع دفاعا عن الحركة الأسيرة ومكتسباتها"- وتضيف " كريم، يفخر بهويته الفلسطينية ولم تنال منه سنوات الاعتقال ولم تؤثر على معنوياته ومبادئه محطات المعاناة بعدما شطب اسمه من كل عمليات التبادل ، ويسجل له انه ناضل بقوة ضد محاولات إدارة السجون بث الفتنة والفرقة والتجزئة بين أبناء الحركة الأسيرة وفصل العلاقة بين اسري الداخل عن باقي الحركة الأسيرة التي تفخر بطولات كريم وتصر على أن يكون دوما مع كل اسري الداخل على رأس الأولويات في أي صفقات تبادل قادمة . تفخر الوالدة بما يتمتع به باكورة أبناءها من مكانة مرموقة وحضور فاعل وحب واحترام وتقدير في صفوف رفاقه الاسرى ، وتقول " كلما كنت أزوره اسمع الكثير من القصص عن بطولات ومواقف ابني ، وارى في عيون الاسرى قبل كلماتهم مدى تأثيره وتأثرهم بهم وحبهم له "، وتضيف "أتمنى وادعوا الله له ولهم بالعمر المديد والحرية ، فهؤلاء المناضلين يجب أن يكرموا بالحرية مع مرتبة الشرف لأنهم يسطرون بكل بطولة صفحات مشرقة من شموخ الأحرار الذين يجب ان نحررهم.

■■ إرادة وعطاء

وفي محطات العطاء والصمود التي لا تتردد الوالدة عن الحديث عنها ، تقول " ان كريم لم يستسلم للأمر الواقع وهو يتحدى ظروف الاعتقال ويحافظ على صحته حتى لا تؤثر أوضاع السجون على صحته ، إضافة الى انه تحدى الحكم الجائر وسنوات الاعتقال المريرة من خلال إصراره على مواصلة دراسته الجامعية فهو درس علوم سياسية وصحافة" ، وتضيف "درس وشجع الاسرى على كسر احد أهداف الاعتقال ،لان الاحتلال يريد طمس روح الوعي والثقافة لدى الأسير ونتمنى حريته وهي اكبر انتصار على السجن والسجان.

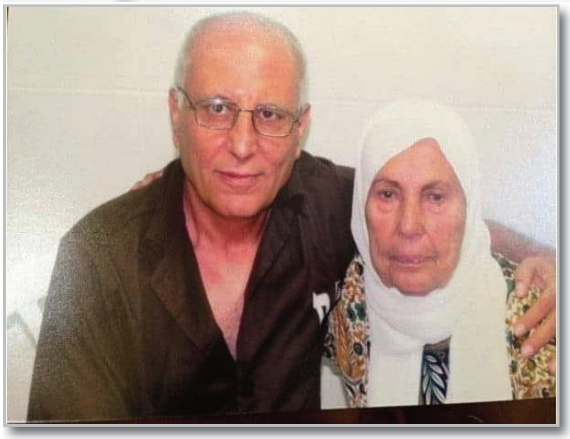

■■ الفرحة المؤجلة

في السجن لم ينقطع الأسير كريم عن الاهتمام بمتابعة أوضاع أسرته وأشقاءه الخمسة وأصدقاءه ، ورغم غيابه الطويل ،تقول والدته" فان يتمتع بذاكرة قوية يسال في كل زيارة عن الجميع وعن إخبارهم وهو يوصيني بالتواصل مع كل الأهل والأصدقاء ونقل تحياته ومحبته لهم ، ولكن رغم ذلك فان قلبي لا تفارقه الإحزان ، خاصة في الأعياد فلا احتمل غيابه ونحن نودع العيد تلو الأخر وهو لا زال أسير " ، وتضيف "كانت اقسى لحظات العمر عندما تزوج أشقاءه وشقيقاته ، كل الناس كانت تفرح والجميع يحاولون التخفيف عني ، وحتى أسيري الحبيب كريم لم يكن يتوقف عن مطالبتي بالفرح لأفراح إخوانه كأنه موجود ، ولكن هو قلب الأم الذي لا يمكن ان يتغير "، وتكمل " عندما تزوجت شقيقته كنت حزينة ، لانه لم يكن مع والده يمسك بيدها ليزفها لمنزل شقيقها ، فأفراحي ستبقى مؤجلة ولن يشعر قلبي بطعمها إلا عندما أرى كريم عائدا لمنزلنا ولاحتفالي وافرح بزفافه ، فليل نهار أصلي لله ان يطيل بعمري حتى أرى كريم وعروسه.

■■ يوم الأسير

لم تتأخر أم كريم ، يوماً عن المشاركة في الفعاليات التضامنية مع الأسرى ، خاصة يوم الأسير الفلسطيني ، والذي تتمنى أن يصبح يوم النصر والتحرير للأسرى وفلسطين ، سنوات طويلة وأبني يحمل لقب أسير ، فهل أعيش حتى أرى بجانب أسمه كلمة الحرر وتشطب للأبد الكلمة التي جرعتني الخسرة والمرارة والعذاب ؟» ، وتضيف " في هذا اليوم ، الذي أفخر به ببطولات وصمود وثبات إبني ، أقول له ، ولكل أبنائي الأسرى معه : "إننا معكم ولن نتركك وحدكم في المواجهة ، لن ننخلى عنكم حتى ينعم الله عليكم بالحرية من السجون ويجتمع شملنا ، قادرون على تأخير حريتكم لكنها قادمة.

■■ الذكرى الدائمة

الحاجة صبحة التي قضت سنوات عمرها ، تقاوم الأمراض ، وتتسلح بالعزيمة والإرادة رغم شظب أسم أسيرها من كافة الصفقات والإفراجات ، وانقلاب حكومة الاحتلال عن اتفاقها مع الرئيس محمود عباس بالإفراج عن الدفعة الرابعة والأخيرة من قدامى الأسرى وبينهم كريم ، تقول " في يوم الأسير، الصور الوحيدة والذكرى الدائمة التي أستعيد شريطها ، كأنه يحدث اليوم ، يوم اعتقاله واقتحام جيش الاحتلال لمنزلنا بطريقة غير إنسانية، حاصروا كريم وانتزعوه ولم استطع ان أفعل شيء لحمايته ومنعهم عنه "، وتضيف منذ ذلك العام وحتى اليوم، أنتظره بفارغ الصبر، وما يقلقني بعد سنوات الصبر تدهور حالتي الصحية ، وكوابيس الخوف التي تلازمني من رحيلي قبل عناقه ورؤيته أمامي.

■■ دعوات من القلب

بشوق تعبر عنه كلماتها التي تمتزج فيها مشاعر الحنين والحزن ، تقول أم كريم "دوماً أتذكر إبني ليس فقط في يوم الأسير، وإنما في كل لحظة وثانية ودقيقة ، وأستذكر أيضاً، كافة الأسرى بأسمائهم وصورهم ، كي نطالب ونضغط لتفعيل قضيتهم أكثر وأكثر "، وتضيف " في هذا اليوم ،أوجه رسالتي للأسود القابعين خلف القضبان، إلى الغائبون في غياهب السجون الحاضرون في القلوب، لأنهم الصقور التي بدأت بتحطيم القيود في يومهم هذا وكل يوم ، وسلاحي كوالدة دعواتي لرب العالمين ،ليفك أسرهم ويداوي جرحهم ويهون عليهم كربهم ولينصرهم على أعدائهم وأعداء الإسلام وشعبنا "، وتكمل " رب العالمين معكم ومعنا ، وسيستجيب لدعواتنا ، ونكسر القيد ، هذا وعد الله الصادق لكريم ورفاقه المرابطين وسيتحقق عاجلاً أم آجلاً.

■■ عدم نسيانهم

تمضي الوالدة الصابرة ، يوم الأسير في منزلها ، صلاة ودعاء وتضرع وأمنيات لن تنخلى عنها ، لكنها تشعر بمرارة لخذلان العالم لمناضلي الحرية الذين يستحقون التكريم والحرية ، وتقول "في يوم الأسير والمعتقل المختطف ،حقهم علينا أن لا ننسياهم في سجون القهر والحرمان ، وأطالب بتفعيل قضيتهم لانها قضية فلسطين، ولايمكن تحرير فلسطين إلا بتحرير الاسرى"، وتضيف "أملنا أن تكون قضية الأسرى محور اهتمام الجميع ، وألاّ ينصب عملنا على يوم الأسير فقط ، أو عند ارتقاء شهداء في صفوف الأسرى، فقضية الأسرى تحتاج إلى جهد الجميع وفي كل الأوقات حتى نُوفي هؤلاء الأبطال جزء يسير من حقهم علينا ، وان نقول لهم بأننا معكم حتى الحرية والنصر.

■■ معارك الحرية ..

أوجاعه وكبر سنه ، لم تمنع عميد الأسرى كريم يونس ، من تقدم صفوف الأسرى ليخوض معهم اليوم الإضرابات الجماعية وأخرها معركة "الكرامة والحرية "، التي شارك بها آلاف الأسرى في سجون ومعتقلات الاحتلال الاسرائيلي ، في نفس الوقت كانت الوالدة تواكب وتتابع كل التطورات عن الإضراب ، وتعبر عن فخرها واعتزازها بمواقف وبطولات ابنها ،و الذي يؤكد كما تقول " مرة أخرى ، وحدة شعبنا والحركة الأسيرة ، فلا فرق بين فلسطيني وأخر ، كلنا أبناء أرض وشعب وقضية واحدة ، ومنذ عقود ، قدم كريم الواجب وأفشل محاولات الاحتلال للتنجئة والتفرقة ، فقاتل للحفاظ على وحدة الحركة الأسيرة وتحديها للاحتلال "، وتضيف " كريم المناضل والثائر والبطل ، وقف بكل جرأة ليعلن إضرابه عن الطعام دفاعاً عن حقوق الأسرى ومطالبهم العادلة ، ورسالتي له وللجميع ، كلنا مع أبطالنا ولن نتركهم وحدهم في المعركة ولن ننخلى عنهم حتى ينعم الله عليهم بالحرية والنصر.

■■ بين الصبر والانتظار

بعد سنوات الصبر والانتظار التي قضتها تتنقل على بوابات سجون الاحتلال الذي عاقبها وانتقم منه ، بشطب اسمه من كل الصفقات والتي كان أخرها الانقلاب الاسرائيلي على أخر اتفاق للرئيس محمود عباس مع حكومة الاحتلال بالإفراج عن الأسرى القدامى ، وتقول " استعدت وجهزت نفسي لعناقه واستقباله بعد سنوات العذاب التي رحل فيها والده وأمنيته الوحيدة رؤيته حراً ، وبعدما أنهت إسرائيل الدفعة الثالث ، وعندما كان كريم قاب قوسين وأدنى من أحضاني وعتبات منزلنا ، أوقفت حكومة الاحتلال الدفعة الرابعة "، وتضيف " هذه المواقف تذكرني بسجل طويل من المعاناة والجميع يعدني بالإفراج عنه في عمليات التبادل والافراجات ، فتحرر من اعتقل قبله وبعده وما زال يذهب عمره خلف القضبان ، لا أقول ذلك ندماً ، فدوما أفخر بكريم وتضحياته ، وإنما لحزن قلبي والمرض يحاصرني والخوف يلازمني من هاجس الرحيل قبل عناقه "، وتكمل "في كل المحطات واللحظات منذ تاريخ اعتقاله وحتى اليوم ، بكيت ولم تجف دموعي ، فكل حياتي حزن وألم ووجع في انتظار إطلالته البهية وروحه الجميلة وقدماه تطأ منزلنا ونراه بيننا ونفرح بزفافه.

■■ وجع الغياب ..

تقول ام كريم "عندما يغيب الابن عن عائلته يوم تبكي وتتألم ، فكيف حالتي بعد كل سنوات الغياب والحرمان قضيتها على بوابات السجون انتظر بفارغ الصبر حتى نالت مني الأمراض ، وأصبحت غير قادرة على السير بشكل طبيعي بسبب إجراء عملية جراحية بقدمي اليسرى "، وتكمل "حتى الصبر يعجز عن صبري ، لكني لم أيأس ما زلت صابرة وأتحدي أوجاعي وأمراضي ، وليلٌ نهار أتضرع لرب العالمين ليكرمني بالصحة والثبات والعمر ، أنهار من البكاء كلما تخيلت حلول القدر ورحيلي قبل أن أراه أمامي ، فمن يحقق لي أمنية عمري ؟.

■■ صور أخرى

تخفل حياة الوالدة أم كريم ، بالخطات المؤلمة والقاسية ، وأكثر حزناً وفاة رفيق دربها أبا كريم ، وتقول " كان يحبه كثيراً ويعتبره روحه وحياته ، المرض نال منه وحزن لعدم قدرته على الزيارة ، وحتى أخر رمق لم يتوقف عن ذكر اسم كريم الذي كان أكثرنا صدمة وحزناً لرحيل ولده قبل أن يعانقه "، وتضيف " عشنا حياتنا ألم حتى في مناسباتنا السعيدة وأعيادنا ، فغيابه أثر على الجميع ، وكانت أصعب اللحظات عندما تزوج أبنائي وبناتي وكريم خلف القضبان ، حتى أحفادي لا يعرفون عمهم وخالهم إلا من خلال الصور "، وتكمل " من المواقف الحزينة بحياة كريم ، وفاة عدد من أقاربنا وأحبائه وهو خلف القضبان ، أخواله الثلاثة وعمه وجدته وعماته والكثير من أحبابه بسبب السجن الظالم ، فحتى زوجات أشقائه لا يعرفهم ، وهذا مؤلم جداً ، لكن نقول الحمد لله دوما فالحكم لرب العالمين.

■■ رسالة من الأعماق

تتوقف " أم كريم" ، عن الحديث و ترفع يديها وتوجه عينيها صوب المساء ، وتقول "اللهم فك أسرهم وداوي جرحهم وهون عليهم كربهم وانصرهم على أعدائهم وأعداء الإسلام ، واجمع قلوب كل الناس حولهم وكرمهم بالنصر "، وتضيف "يجب أن يعلم الجميع ، أنه لا يمكن تحرير فلسطين إلا بتحرير الاسرى ،وأملنا أن تكون قضيتهم ومعركتهم محور اهتمام الجميع دوماً وليس في يوم الأسير فقط أو عند ارتقاء شهداء في صفوف الأسرى "، وتكمل " قضية الأسرى تحتاج إلى جهد الجميع وفي كل الأوقات ، حتى نُوفي هؤلاء الأبطال جزء يسير من حقهم علينا ، وان نقول لهم بأننا معكم ولن نتركك وحدكم في المواجهة.

■■ دعوات الأمل

ككل عام ، تقضي أم كريم يوم الأسير بمشاركة رفيقاتها من أمهات أسرى الحرية والمؤازرين لهم في مواقع الاعتصام والتضامن ، تقاوم أمراضها وتحمل صوره التي تزين جدران منزلها في قرية عارة حتى لا يغيب ذكره لحظة ، وتقول " لا يوجد أم في العالم تعاني وتتألم كالأمهات الفلسطينيات في ظل ممارسات الاحتلال التعسفية بحق أبطالنا الذين نشعر بفخر واعتزاز ببطولاتهم وتضحياتهم التي ستصنع فجر الحرية وتنصرهم على السجان الظالم "، وتضيف " رسالتي ، لا نريد تكريم ونياشين وخطابات ، كونوا على قلب رجل واحد ووحدوا الصفوف لينتهي الانقسام ونحرر أسرانا ، هديتي الأجمل بعد كل هذا العمر والصبر حرية كريم وكل الإبطال وماجدات فلسطين خلف القضبان "، وتكمل " لم أعد احصي الأيام والشهور والسنوات بعدما تفنن الاحتلال في عقابنا والانتقام مني ، فأي أم في العالم تحتمل كل هذا الوجع والغياب ؟ ، لا أريد من العالم شيئاً سوى عناق كريم ورؤيته حراً بين احضاني وزفافه عريساً "، وتكمل "رغم العذاب والوجع والعمر يمضي والاحتلال يرفض الإفراج عن كريم ، اشعر بفرحة وسعادة لانه ما زال صامداً وقوياً ويتمتع بصحة ممتازة ومعنويات عالية ، رب العالمين استجاب لدعواتي وحماه لي من ويلات سجونهم والتي مهما طالت ظلمتها فهي الى زوال ، لدي أمل وتفاؤل كبير أنه سيكون باحضاني في العيد القادم ، وسيكون أخر يوم أسير يأتي وهو خلف القضبان.

كريم يونس مناضلا شرسا وأمل وإرادة لم ولن تكسرها السنوات

■■بقلم/ د. فيصل عبد الرؤوف عيد فياض

قضية الأسرى القابعين خلف سجون وباستيلات العدو الغاشم قضية وطنية من الدرجة الأولى، فالأسرى القابعين خلف القضبان هم بمثابة منارة الثورة والحق وجذوة النضال الملتهب، هم في القلب ومُقلة العين، يستحقون منا أنْ نُدافع عنهم، وأن نحترمهم ونقدر تضحياتهم الجسام من أجل الله ثم الوطن، فهم قدموا –وما زالوا– حريّاتهم على معبد الحرية الوطنية، فمعاناتهم وآلامهم تزيدهم إصراراً على إصرار، متشبثين برؤيتهم الوحدوية في كل محافل اللقاءات داخل السجون لترسيخ مبدأ العطاء والانتماء الحقيقي للوطن، هم من فجر ثورة الكرامة البطولية خلف القضبان ضد سياسة "الاعتقال الإداري" وممارسات الاحتلال القمعية بكافة الأشكال والنواحي ضدهم، فخاضوا معركة الأمعاء الخاوية سابقاً، نقف اليوم أمام أسطورة نضالية في مدرسة الثورة إنه الأسطورة الأسير البطل الأسير/كريم يونس، أسيرنا البطل" كريم يونس" ذو الرابعة والستون عاماً جسد أروع صفحات التاريخ المشرق، وسطر بتضحياته الجسام عبر مراحل السجون صورة قوية ونموذجا نضاليا صلبا أمام تعنت الاحتلال ووحشيته داخل السجون، البطل/ كريم يونس عميد الأسرى شكل وما زال نموذجا ثوريا وإرادة فولاذية صلبة في كافة مراحل النضال داخل السجون، وخاض مع رفاقه معركة الأمعاء الخاوية، حيث كان مناضلا من الطراز الأول يرفض الاستكانة والاستسلام رغم أنه هادئ الطبع إلا أنه خاض معارك عدة في التفاوض مع إدارة السجون للتخفيف عن أسرانا وأسيراتنا المياميين، ضارباً نموذجا راقيا في الحصول على الحقوق وانتزاعها من بين مخالب الاحتلال، فرفض الخضوع لابتزاز ومساومات إدارة السجون والمخابرات لعزله عن الحركة الوطنية الأسيرة في السجون. حيث يعتبر البطل/ كريم يونس من أبرز قيادات الحركة الأسيرة ورموزها، وكذلك مثل الأسرى في أكثر من معقل، تربطه علاقات وطيدة مع كافة الأسرى، وعبر عن انتمائه وحبه لقضيته في كل المواقف، ويمتلك الكثير من الوعي والخبرة والثقافة التي كرسها في خدمة الحركة الأسيرة وتطوير أوضاعها وقدراتها الوطنية والثورية والتنظيمية. كان وما زال نجمنا " كريم يونس " والذي اعتقل عام "1983م" يشغل القيادي الأول في جميع المعارك مع رفيق دربه الأسير/ مروان البرغوثي وكافة الأسرى من كافة الفصائل الفلسطينية التي سطرتها الحركة الأسيرة في كافة المراحل في صراعها المرير مع إدارة السجون، وبرغم تعرضه للعقاب والعزل والنفي من سجن لآخر إلا أنه لم يتأخر عن المشاركة في إدارة دفة الصراع دفاعا عن الحركة الأسيرة ومكتسباتها، مفتخراً بهويته الفلسطينية برغم سنوات الاعتقال ومرارتها وقسوتها لم تؤثر على معنوياته ومبادئه وأفكاره، برغم محطات المعاناة بعدما شطب اسمه من كل عمليات التبادل.

كُلف البطل/ كريم يونس عضوا باللجنة المركزية لحركة فتح، حيث يُعد من أبرز المناضلين والثائرين الذين يُدافعون عن الأسرى داخل السجون، وما زال متمترساً في خط المواجهة الأول لا يلين ولا يستكين، متطلعاً لفجر غدٍ مشرق ليُنعم باحرية مع رفاقه ليُكمل مشوار الثورة ومسيرتها النضالية بفكره وحكمته وقوة شخصيته الوطنية.

واخيراً، ندعُ الله للبطل/ كريم يونس وكافة أسرانا وأسيراتنا باحرية عما قريب، وإن الفجر لآت آت

كريم يونس " وفاء أطاح بالسجن والسجّان "

■■بقلم : أحمد طه الغندور

ما من شك بأن الحديث عن أبرز " عمداء الأسرى " الفلسطينيين؛ المناضل " كريم يونس " يأخذنا إلى بعد آخر، بعداً نتجاوز فيه حدود الزمان والمكان، لأننا نقف أمام روحٍ مُفعمةٍ بالحياة والوفاء!

هذه الروح التي يمكن التعبير عنها بمنتهى البساطة؛ بأنها أطاحت بالسجن والسجّان! وإذا اعتبرنا الرئيس الراحل " نيلسون مانديلا " أشهر " معتقل سياسي " في العصر الحديث؛ فقد لبث في الاعتقال سبعة وعشرين سنة، بينما " العميد كريم يونس " فإنه يتجاوز ذلك الرقم بكثير، حيث أن ما قضاه في الاعتقال حتى يومنا هذا قد تجاوز الثمان وثلاثين سنة!

سنوات إذا نظرنا إليها بحسابات مادية، نجد أن طبيعة الحياة البشرية قد تغيرت فيها العديد من المرات، فأين أصبح مستوى الحضارة اليوم في البناء والمعمار، وكيف أضحى اعتماد الإنسان على التكنولوجيا وأجهزة الاتصالات المختلفة، بينما " أسرانا " لا يجدون هاتفاً بسيطاً لعله يستخدم في نقل "مشاعر صادقة" في اللحظات الأخيرة لإنسان يعز عليهم!

سنوات قد تكون أنهكت الجسد، وأورثته العديد من "العلل والأمراض" الكفيلة بإبقاء الإنسان داخل مراكز الاستشفاء لسنوات طويلة، لعله يحظى بدقائق من السلام قبل أن يغادر إلى العالم الآخر!

ولكن مهما طالت هذه السنوات بحملها؛ ومهما خالطت من ظلم السجن والسجّان فلم تفت في عضد " أسرانا " البواسل، فكيف إذا كان هذا الأسير " عميد العمداء "، والذي مثلَ الأسرى في أكثر من معتقل، وكان مناضلاً من الطراز الأول يرفض الخنوع والاستسلام، وكل محاولات "إدارات السجون" لبث الفرقة والتمييز والعنصرية بين الأسرى الفلسطينيين؛ من تمييز بين أسرى الداخل وأسرى غزة والضفة الغربية والعرب، وكان يصر دوماً على وحدة الوطن، ويقف سداً منيعاً لهذه المؤامرات.

ورغم أن " كريم " يشغل منصب "عضو اللجنة المركزية لحركة فتح"، إلا أنه طيلة سنوات الاعتقال قد انتصر على كل جرائم القمع، والويلات، والتنقلات التعسفية، والتفتيشات، والاقتحامات، والاضرابات، وسقوط الشهداء والأمراض، والأوجاع والآلام، بل تجاوز عدم الإفراج عنه ضمن "الصفقة الرابعة" والتي جرى الاتفاق فيها الإفراج عن الأسرى، واستمر هذا الاستثناء في كل "الصفقات" التالية ليظل أسيراً منذ 18 يناير 1983!

كريم؛ طالب الهندسة الواعي المثقف لم يقف "السجن" دون عطائه المعرفي والوطني، فقد أصدر كتابين؛ الأول بعنوان "الواقع السياسي في "إسرائيل" في العام 1990 من داخل معتقل نفحة، والذي تحدث من خلاله عن جميع الأحزاب السياسية الإسرائيلية.

أما الكتاب الثاني فكان بعنوان "الصراع الأيديولوجي والتسوية." والذي صدر في العام 1993 بمشاركة الأسير عادل عيسى.

تُرى؛ كيف هي هذه الروح المشعة بالوفاء، التي أطاحت بغطرسة السجن والسجّان؟ وكيف حققت انتصاراتها العنيدة المدهشة طيلة هذه السنوات؟!

لعل خير إجابة على هذه الأسئلة تكمن في متابعة هذا الحوار الروحي بين، " محمود درويش "، والسيدة " صبحية يونس "؛ والدة كريم، والعميد!

يقول درويش في قصيدته المبدعة المعنونة؛ أربعة عناوين شخصية، وكأنه يتحدث على لسان " كريم ":

متر مربع في السجن
هو البابُ، ما خلفه جثةُ القلب. أشياؤنا
– كلُّ شيء لنا – تتماهى.
وبابٌ هو الباب.
وبعضي درويش:
لا بابَ للبابِ لكنني أستطيع الدخول إلى خارجي
عاشقًا ما أراهُ وما لا أراهُ
أفي الأرض هذا الدلالُ وهذا الجمالُ ولا بابَ للباب؟
زنزانتي لا تضيء سوى داخلي
وسلامٌ عليّ، سلامٌ على حائط الصوت
ألّفتُ عشرَ قصائدَ في مدْح حريتي ههنا أو هناك
أُحبُّ فُتاتَ السماءِ التي تتسلل من كُوّة السجن مترًا من الضوء تسبح فيه الخيول
وأشياءُ أمّي الصغيرة
رائحةُ البنّ في ثوبها حين تفتح باب النهار لسرب الدجاج.
وهنا تتدخل " أم كريم " صارخة بعد أن هزمت السنون ذاكرتها إلا من كريم!
أرجعوا لي كريم.
لا أريد أن اسمع عن السجن ولا عن السجان، ولا أريد أبطالا ولا عمالقة ولا غيرهم.
إن كل ما أريده هو أن احضن ابني كريم، ابني الصغير الحنون أريد أن اقبله وان أفطر معه لبنا وزيتا وزعتر.
ولا أريد غير هذا، ارجعوا لي كريم.
أريد ابني معي في بيتي وكفى ...
وهنا لا بد لكريم أن يتدخل مداعبا قلب أمه، قائلا لها:
يا أمي أنت حزينة؟
أنا لم أسجن على عمل شيء مخجل.
لماذا تخجلي؟
أنا لم أسجن على شيء تستحي منه، انا سجنت على شيء مشرف.
وينهي كريم حديثه على لسان درويش قائلاً:
خَرِيني: أنْ أكونَ كما لا يريدون لي أن أكونَ
وحريتي: أنْ أوسّع زنزانتي
أن أواصل أغنيةَ البابِ
بابٌ هو البابُ: لا بابَ للباب
لكنني أستطيع الخروج إلى داخلي، إلخ.. إلخ
ختاماً، لا كلمات يمكن أن تصف هذه الروح الرائعة التي جمعت بين البساطة والوفاء، والجبروت في مقارعة السجّان!
آملاً أن يُستجاب دعائي لكريم بالصحة والحرية، ولوالدته بطول العمر كي يلتقيا خارج أسوار السجن، لعل وعسى أن تعود لها ذاكرتها كاملة حين تشم رائحته وهو ينعم بالحرية في وطنه!

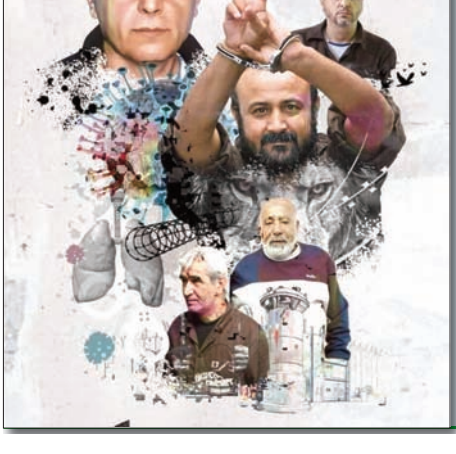

كريم يونس علم فلسطين

بقلم: الأسير المحرر / د. رأفت حمدونة

أسرى لم يسبق لتجاربهم مثيل في حركات التحرر العالمية، تخطوا كل أصناف القياس في طول فترة الاعتقال، وفي أشكال التعذيب الجسدي والنفسي، وفي الانتهاكات اللحظية والتفصيلية واليومية المخالفة لكل الأعراف والمواثيق والاتفاقيات الدولية والقانون الدولي الإنساني.

وصفهم المختصون (بقدامى المعتقلين، وعمداء وأيقونات الأسرى، وجزالات الصبر)، وجميعها تليق بهم لصمودهم وصبرهم وتحديهم وقوة عزيمتهم وإرادتهم وإيمانهم بربهم، وعدالة قضيتهم، وانتمائهم لوطنهم وشعبهم، وطموحهم بالحرية والسيادة والاستقلال.

هؤلاء الأسرى الذين أبدعوا خلال اعتقالهم على صعيد بناء الهياكل والمؤسسات الاعتقالية واتخاذ القرارات، وترتيب بنية الفصائل الداخلية، وخط التعاون والتنسيق بين الفصائل في السجن الواحد وبين المعتقلات، وعلى صعيد الاهتمام والبناء الثقافي والإنتاج الأدبي والتعليمي، والتأثير الإيجابي السياسي، ومسيرة الإضرابات المفتوحة عن الطعام الفردية والجماعية من حيث امتداد الفترات الزمنية غير المسبوقة، والإنجازات التي تحققت من أنياب محتل لم يعترف بالاتفاقيات والمعاهدات العالمية والقانون الدولي الإنساني.

وكان الأسرى طوال فترة اعتقالهم أكثر حكمة، وأعمق حنكة، وأصلب عزيمة، وأكثر وعي، في مواجهة الأزمات، وأكثر حرص على الوحدة الوطنية والتفاهم والمشاركة من الجميع في اتخاذ القرارات على أسس ديمقراطية سليمة، وأكثر كفاءة في استقراء المستقبل بالقدر الذي يحقق الأهداف المرجوة، والقدرة على ترتيب الأولويات وتوجيه اهتمام الأسرى للنافع والمفيد واقعًا ومستقبلًا، وتحديد أفضل الأساليب والوسائل ببدائل متعددة تحقيقًا للكرامة."

وفي الحقيقة أقف عاجزاً عن الكتابة حينما أتناول سيرة أحد أهم أبطال حركات التحرر العالمية ، علم فلسطين "الأسير كريم يوسف فضل يونس"، والذي منحه الرئيس الفلسطيني محمود عباس، عضوية اللجنة المركزية لحركة فتح، وأمضى في السجون والمعتقلات الاسرائيلية ما يقارب من ثلثي عمره، ولم يحظ بكل عمليات التبادل، أو إفراجات التسوية السياسية ، أو صفقة وفاء الأحرار ، وإفراجات الرئيس للأسرى القدامى .

الأسير كريم يونس، من سكان قرية عارة بالمثلث في الداخل المحتل عام 1948، وهو أقدم أسير فلسطيني في سجون الاحتلال وفي العالم، فقد اعتقل في 1983/1/6م، تمت محاكمته بعد 27 جلسة على مدار سنة كاملة بالإعدام شنقًا بالحبل، ولم يكن هذا القرار إلا قرارًا سياسيًا مربحًا يستهدف تدمير معنوياته، ولفرض حالة من الرعب والخوف والحرب النفسية عليه وعلى كل من يقوم بحالة النضال ضد الاحتلال، وقد قام الأسرى باستئناف الحكم، وحينها قررت المحكمة الإسرائيلية إصدار حكمٍ بالسجن المؤبد المفتوح مدى الحياة، وقد كان يفترض أن يتم الإفراج عنه خلال الدفعة الرابعة وفق التفاهمات التي أبرمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس-أبو مازن- مع حكومة إسرائيل والتي تقضي بالإفراج عن كافة الأسرى القدامى المعتقلين قبل اتفاقيات أوسلو، ولكن حكومة الاحتلال تنصلت من الإفراج عن الدفعة الرابعة والتي كانت تتضمن 30 أسيرا، منهم 14 أسيرًا من الداخل الفلسطيني وهم الأقدم في السجون.

والذي يعتبر من أبرز قيادات الحركة الأسرية ورموزها، ، ولقد درس المرحلة الابتدائية في قريته عارة، ودرس الثانوية بمدرسة السالزيان في الناصرة، ثم واصل دراسته في قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة بن غوريون في النقب، ولم يستطع كريم يونس عن الدراسة، فواصل رحلته التعليمية داخل السجون الإسرائيلية، بل أصبح يشرف على عملية التعليم الجامعي للأسرى الذين سمح لهم الاحتلال بذلك، وله العديد من المؤلفات منها " "الواقع السياسي في إسرائيل" عام 1990،تحدث خلاله عن جميع الأحزاب السياسية الإسرائيلية، والثاني بعنوان "الصراع الأيدولوجي والتسوية" عام 1993" ، ودومًا كان يشغل المواقع القيادية الأولى في جميع المعارك التي سطرتها الحركة الأسرية في كافة المراحل في صراعها المرير مع إدارة السجون، ورغم تعرضه للعقاب والعزل والنفي من سجن لآخر لم يكن يتأخر عن المشاركة في إدارة دفة الصراع دفاعًا عن الحركة الأسرية ومكتسباتها، كما وكان يفخر دومًا بهويته الفلسطينية، فلم تنل منه سنوات الاعتقال، ولم تؤثر على معنوياته ومبادئه محطات المعاناة بعدما شطب اسمه من كل عمليات التبادل، وقد كان يمثل الأسرى في أكثر من معتقل، ويمتلك الكثير من الوعي والخبرة والثقافة التي كرسها في خدمة الحركة الأسيرة وتطوير أوضاعها وقدراتها الوطنية والنضالية والتنظيمية والاعتقالية . حقاً حينما أتحدث عن الأسير كريم يونس أتحدث عن الروح الإيجابية وعن رمز العلاقات الوطنية المتينة ، وعن عبق الوطن، ورائحة الفدائيين الأحرار، الصادقين بعملهم لا بأقوالهم فقط، وعن سنوات التضحية بكل مكونات عذاباتها وآلامها وآمالها بالحرية والسيادة والاستقلال .

الأسرى القدامى وأعمار تمضي في السجون

■■ بقلم: عبد الناصر فروانة

تمضي السنون وتنقضي الشهور والأيام، وتتراوح الأعداد بين جيل وجيل، وتتغير الوجوه وتتبدل الأسماء، ويقضي الأسرى أعمار بين الجدران، ومازالوا خلف قضبان السجون. وفي حضرة الذكرى 53 لـ "النكسة" أو "الهزيمة" أو الاحتلال الإسرائيلي لباقي فلسطين، سموها كما شئتم، نستحضر "الأسرى القدامى" بأرقام واحصائيات، ويجب أن نستذكر قصصهم وحكاياتهم مع الأسر. (51) اسيرا مضى على اعتقالهم أكثر من20سنة بشكل متواصل وما زالوا في السجن ء بينهم (29) اسيرا مضى على اعتقالهم 25 سنة وما يزيد، من بينهم (14) اسيرا مضى على اعتقالهم أكثر من 30سنة على التوالي. اقدمهم "كريم وماهر يونس" المعتقلان منذ (38) سنة. هذا بالإضافة الى عشرات آخرين تحرروا في صفقة "شاليط" وما تُعرف فلسطينيا "وفاء الأحرار" وأعيد اعتقالهم وأمضوا عقود من أعمارهم داخل السجن على فترتين، أبرزهم "نائل البرغوثي الذي أمضى 40سنة على فترتين. ومصطلحات جديدة غدت ثابتة في قاموسنا الفلسطيني واقتحمت قاموس اللغة، حيث يُطلق الفلسطينيون على من مضى على اعتقالهم 20سنة وأكثر بـ"عمداء الأسرى"، ويُطلقون على من مضى على اعتقالهم 25سنة بـ "جزالات الصبر"، أما من أمضوا 30 سنة وما يزيد فيطلقون عليهم "ايقونات الأسرى".

أرقام مؤلمة ومذهلة، تحمل في ثناياها معاني ودلالات كبيرة وعميقة، وتسرد حكايات وقصص طويلة لم تنته. واسماء نفخر بها ونخلد مسيرتها وستبقى محفورة في اذهاننا وتيجانا على رؤوسنا.

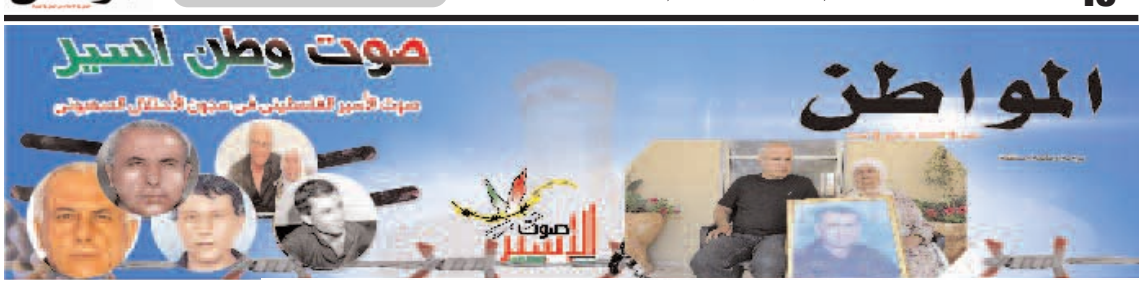

الأسير كريم يونس .. أنا والمسيح ولدنا في يوم واحد

■■ الكاتب: عيسى قراقع

في نهار ماطر عاصف مشلج، حيث تلتقي الأرض مع السماء لأول مرة في التاريخ، البشر والحجر والماء والنار وبدايات التكوين، ولدت يوم 12/24 مع السيد المسيح عليه السلام، هو نزل عن الصليب ملكوتا حلق بجناحيه باسطا يديه في الفضاء، وأنا نزلت عن صليبي ماشيا على هدى نجمته اتبع خطاه، كنت اسمع آلامه في كل مكان، وكان يسمعني في زنزاتي عندما ألقى علي بشارته ومفتاح القيود، وكنت أراه مكبلا يقاتدونه من سجن إلى اخر، مضروبا بترف الدماء ويصلي من اجلي كلما اقترب الموت وضاقت الحياة.

أنا الأسير كريم يونس، ولدت مع المسيح في يوم واحد في فلسطين الكنعانية، تحت سقف البحر المتوسط وبين جبلين ومغارتين وحقول واسعة للرعاة، وعندما طاردوني طفلا في شوارع عكا والجليل، حناني وعمدني وأعطاني الخبز والعسل والحجارة، بارك روحي قائلا: دع جسمك الدامي يحرك الفصول الأربعة أجراسا، سوف تتسع البراري، وستكون يوما القدس بانتظاري.

أنا الأسير كريم يونس، ولدت مع المسيح في يوم واحد، جلسنا على مائدة واحدة في ذلك العشاء، كانت معنا كل العائلة الفلسطينية المقدسة، مر علينا مليون أسير فلسطيني، آلاف الأطفال الذين طاردهم الرومان والبريطانيون والإسرائيليون، أيقظوهم من نومهم وأحلامهم وعلقوهم على الحراب، مر علينا آلاف المعدومين في الزنازين تعذيبا ومرضا وقهرا، المقتولين على الحواجز العسكرية، آلاف الأشجار التي قلعت في حقول أجسامنا على يد المستوطنين الحاقدين حتى غاصت في عروقنا الأسلاك الشائكة، دفاتري مليئة بالأسماء الراحلة، دفاتري صفراء صفراء كورق الإنجيل تحت صخور أصلابي اليابسة.

أنا الأسير كريم يونس، ولدت مع المسيح في يوم واحد، ها نحن معا في الكنيسة، ها نحن معا في مدينة بيت لحم، نضيء شجرة الميلاد، نوزع الهدايا على الأولاد الصغار في الساحة، اليوم اشعر ان حياتي كلها كانت تمرينا على الولادة، حرري المسيح من حبل المشنقة، ألبسني ثوب الفرح العظيم، الحرية والمحبة والعدالة تنزل في أذني صوت السماء، أخذني المسيح إلى أمي وبيتي وقبر محمود درويش، أخذني إلى الخليل وغزة والناصرة، أخذني إلى قبور جذرا إبراهيم جبرا والمطران كبوتشي وإبراهيم عياد وميسرة أبو حمدية وقرانا الفاتحة، أخذني المسيح إلى بيت الشهيد سامي أبو دياك وبسام السايح وعرفات جردات وفارس بارود وعمر القاسم وفادي الدربي، وجدت أشجارا من أشجار الجنة، وجدت كواكب تصعد إلى الأعالي، نبضات كثيرة تحت التراب، ما هذه الآلام التي تشحن البروق في ميلادي، هو مخاض شعب الرسالات والكرامات، لا شيء يكسرنا قال المسيح لي، وحينها هبت في سجن النقب عاصفة.

أنا الأسير كريم يونس، ادخل ميلادا جديدا، أبدا بالسنة الـ39 داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي، هناك علاقة بين السجن والولادة، المخاض يتلوه مخاضا، الوقت يكبر وكل الأسرى كونه أمضي على اعتقاله أكثر من ثلاثين عاما في السجون، ويطوي عميد الأسرى الفلسطينيين والعرب عامه السابع والثلاثين خلف القضبان ودخل عامه الثامن والثلاثين على التوالي في سجون الاحتلال الإسرائيلي..

ولد المناضل الفلسطيني الأسير القائد كريم يوسف فضل يونس(عميد الأسرى الفلسطينيين والعرب) في تاريخ 23 تشرين الثاني/ نوفمبر 1958م، لأسرة فلسطينية مناضلة تقع في بلدة عارة في الأراضي المحتلة عام 1948محافظة على تقاليد المجتمع الفلسطيني وملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ويعتبر هو الأبن الأكبر لعائلته والأغرب بين ثلاثة أشقاء وشقيقتان..

أنهى المناضل الأسير كريم دراسته الابتدائية بمدارس قرية عارة والثانوية في السيلزيان بالناصرة واجتازها بنجاح ثم التحق بجامعة"بن غوريون"في بئر السبع للدراسة قسم الهندسة الميكانيكية وخلال السنة الدراسية الثالثة وبالـتحديد يوم 1983/1/6 قـام الجيش الإسرائيلي بأسره وهو على مقاعد الدراسة والتحق كريم بالجامعة المفتوحة قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،وبعد مرات عدة من التوقيف من قبل سلطات الاحتلال واصل تعليمه الجامعي داخل السجن فدرس العلوم السياسية والصحافة وهو الآن مدرسة في العلم والثقافة والصمود والتحدي.

محطات مضيئة في حياة عميد الأسرى القائد:-

الأسرى دفنوا وصيانهم في معبدي، لو لم يكن المسيح معي لما انتصر الملح على الحديد، لو لم يكن المسيح معي لما انتصر الجوع على السجان، أكملت عمري الان واقفا وأغرقت انفجاري، تحت وسادتي وردة ومحبة وسلام ويقين يفك إسارِي.

ولدت مع المسيح في يوم واحد، منذ 39 عاما ونحن ننتظر الخلاص، الان سنذهب إلى المحكمة الجنائية الدولية، الان سنسرد كل الرواية، الان سنفتح القبور وتنطق الجدران، هي جريمة منظمة مستمرة، الشمس في عين اليسوع، الشمس في عيني، دمه المقدس لا زال فوق الخشبة، دمه المقدس طازجا ساخنا في سجون عسقلان ونفحة وهدارِم، فانظروا ايها العباد الى فوق، هناك سحب مبلولة تتجاوز الجدار وابراج الحراسة، هناك سحب حرة عائدة.

انا الأسير كريم يونس، ولدت مع المسيح في يوم واحد، الى متى سيبقى الاحتلال مستديما طويلا بقدر ما تحتمل اعمارنا الباقية؟ كل الاحتلالات مؤقتة، الفاشية الاسرائيلية نشبت اظافرها في لحمنا، سنحاكم دولة الاحتلال امام المحاكم الدولية، دولة قتلت القانون الدولي والشرعية الدولية، سنحاكم دولة ابرتهايد تمارس جريمة الفصل العنصري في حياتنا ويومياتنا مصابة بحمى النازية والبربرية.

ميلادي هو صوت كل الضحايا، الاطفال المغتصلون والأسرى الأداريون والمرضى والنساء والشهداء والمكبوبون والمبعدون والمدفونون تحت الركام في قطاع غزة، صوت الارض التكلي المغتصبة، صوت المسيح يقرع جرسا ويحمل معولا، يشق في الظلمة نورا ويقطع حبل المشنقة.

في ساحة الميلاد في بيت لحم انا والمسيح صلينا امام حشد كبير من المؤمنين والقراء والفقهاء والحجيج:

يا الهي ، اعشاب السماء لنا، سنقذ الايات المباركات بايماننا ووحدتنا ومافيها من ارادة وقمح وصمود، هي نبوءة، الهمنا كي نخترق هذا الحصار ونعرف كيف نكتب فجر الحرية في القدس، يا الهي مهما كثرت السلاسل في اقدامنا وازدحم الموتى فوق ارضنا واستمرت المذبحة، فانت القادر الجبار العادل سيد الدنيا وسيد الاخرة، آمين.

أسطورة جنرال الصبر والصمود الأسير القائد كريم يونس (1958م - 2020م)

بقلم :- سامي إبراهيم فودة

قال تعالى: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ "صدق الله العظيم

إخوتي الأماجد أخواتي الماجدات أعزائي القراء أحبتي الأفاضل فما أنا بصدده اليوم هو تسليط الضوء على سيرة عطرة وذكرى طيبة لرجل من رجالات الوطن وفدائي من مغاوير الثورة الفلسطينية وأيوب الشعب الفلسطيني المناضل الأبي، وأسطورة جنرال الصبر والصمود والتحدي في الصراع مع الاحتلال الصهيوني ومناضل من طراز آخر صاحب رؤيه ثاقبة ومواقف رجولية ووطنيه وإنسانية شجاعة، وعلم من أعلام قيادات الحركة الأسرة ورموزها الميامين، ثقافه الوطنية، وحمى بوعيه وحسه الوطني

فكان القائد كريم خير سفير ومُمثلاً للأسرى في أكثر من محفل وعبر بمثقافه الوطنية وحمى بوعيه وحسه الوطني المرتفع وبأصالته الفتحاوية عن صدق انتمائه وحبه لقضيته الوطنية العادلة في كل المواقف، حيث يشغل الآن منصب عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، صاحب كاريزما وشخصية قوية لم تفيده جدران السجن وسلاسل السجان فرفض الخنوع والاستسلام وكل محاولات إدارة مصلحة السجون القمعية طول سنوات حياته في الأسر، يطلق عليه عميد الأسرى الفلسطينيين والعرب وأقدم أسير في العالم ويحتل المرتبة الأولى في قائمة أيقونات الحرية الأماجد أخواتي الماجدات أعزائي القراء أحبتي الأفاضل فما أنا بصدده اليوم هو تسليط الضوء على سيرة عطرة وذكرى طيبة لرجل من رجالات الوطن وفدائي من مغاوير الثورة الفلسطينية وأيوب الشعب الفلسطيني المناضل الأبي، وأسطورة جنرال الصبر والصمود والتحدي في الصراع مع الاحتلال الصهيوني ومناضل من طراز آخر صاحب رؤيه ثاقبة ومواقف رجولية ووطنيه وإنسانية شجاعة، وعلم من أعلام قيادات الحركة الأسرة ورموزها الميامين، ثقافه الوطنية، وحمى بوعيه وحسه الوطني

فكان القائد كريم خير سفير ومُمثلاً للأسرى في أكثر من محفل وعبر بمثقافه الوطنية وحمى بوعيه وحسه الوطني المرتفع وبأصالته الفتحاوية عن صدق انتمائه وحبه لقضيته الوطنية العادلة في كل المواقف، حيث يشغل الآن منصب عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، صاحب كاريزما وشخصية قوية لم تفيده جدران السجن وسلاسل السجان فرفض الخنوع والاستسلام وكل محاولات إدارة مصلحة السجون القمعية طول سنوات حياته في الأسر، يطلق عليه عميد الأسرى الفلسطينيين والعرب وأقدم أسير في العالم ويحتل المرتبة الأولى في قائمة أيقونات

كريم يونس

اعتقلته قوات الاحتلال في السادس من كانون الأول/ يناير عام 1983م خلال وجوده في محاضرة بجامعة بن غوريون في بئر السبع بالنقب حين كان يدرس هندسة الماكينات وفي حينه كان يبلغ من العمر (25 عامًا)، وحكمت المحكمة الصهيونية العسكرية في مدينة اللد عليه وعلى أبناء عمه ماهر يونس وسامي يونس بالإعدام شنقاً وتم بالفعل إلباسه الزي الأحمر المخصص للمحكومين بالإعدام حين حضر ذووه لزيارته بعد الحكم بهدف التأثير على معنوياتهم. ليكون ذلك رادعاً لكل من يفكر بمثل هذا العمل من أهلنا في الداخل الفلسطيني، وبعد شهر عادت محكمة الاحتلال، وأصدرت حكما بتخفيف العقوبة من الإعدام إلى السجن مدى الحياة وبعد سنين تم تحديد المؤبد بأربعين عاماً بتهمة الانتماء حركة فتح والمشاركة في قتل جندي صهيوني والاستيلاء على سلاحه..

وفي عام 2013 وفي ذكرى اعتقاله الـ30 توفي والده ،وهو في السجن ولم تسمح إدارة السجون له من إلقاء نظرة الوداع عليه. وبقيت والدته تنتظم في زيارته في معتقل "هدارِم" وقبل نحو عامين نُقل إلى معتقل "النقب الصحراوي"، وأعيد مجدداً إلى معتقل "هدارِم".

وقد كان يفترض أن يتم الإفراج عنه خلال الدفعة الرابعة وفق التفاهمات التي أبرمها الرئيس الفلسطيني مع حكومة إسرائيل والتي تقضي بالإفراج عن كافة الأسرى القدامى المعتقلين قبل اتفاقيات أوسلو، ولكن حكومة الاحتلال تنصلت من الإفراج عن الدفعة الرابعة والتي كانت تتضمن 30 أسيرا منهم 14 أسيرا من الداخل الفلسطيني وهم الأقدم في السجون..

حيث تجاوزته كل صفقات الاسرى وكل الافراجات التي تمّت مع الكيان المسخ بحجة أنه من حملة الجنسية الإسرائيلية، حيث لم يُشمل بصفقات تبادل الأسرى مع الجانب الفلسطيني، كباقي الأسرى الفلسطينيين من عرب 48.

له العديد المقالات السياسية والأدبية والفكرية أثناء تواجده في السجن، فقد أصدر كتابان الأول بعنوان "الواقع السياسي في إسرائيل"- عام 1990 من داخل معتقل نفحة، تحدث خلاله عن جميع الأحزاب السياسية الإسرائيلية، أما الكتاب الثاني فكان بعنوان "الصراع الأيديولوجي والتسوية" عام 1993 بمشاركة الأسير عادل عيسى.

شارك القائد الأسير كريم يونس في إضراب 17 نيسان 2017 لمدة 42 يوماً أعلن عن موقف الأسرى المضربين عن الطعام بقيادة الأسير القائد مروان البرغوثي عضو اللجنة المركزية حركة فتح وقال كلمته الشهيرة لن نتراجع عن الإضراب حتى لو لمونا جثا..

الحرية لأسرانا الوسائل وأسرانا المجدات في سجون الاحتلال

كريم يونس .. ايقونة فلسطينية عربية شامخة كشموخ جبال الجليل الفلسطيني المحتل

■■ بقلم : فراس الطيراوي

بادئ ذي بدء أزكي التحيات وأجملها وأنداها ترسلها للأحرار في الجزائر الشقيق.. وطن الشهداء والعزة والكرامة ، وبكل الحب والوفاء نتقدم بالشكر الجزيل للإعلام والأقلام، وشكر خاص لسفارة فلسطين، ولسعادة السفير الأخ المناضل " أمين مقبول" ولاخ والصديق العزيز الماضل و الأسير الحرر " خالد عز الدين" مسؤول ملف الإعلام والأسرى في سفارتنا الذي يربط الليل بالنهار، ولم يألُ جهدا في سبيل دعم قضية الاسرى وتسليط الضوء عليها. فالشعب الفلسطيني" شيباً وشبانًا.. رجالًا ونساءً.. اشبالاً وزهرات" لن ينسى مثل هذه المواقف الحرة الشجاعة التي تعبر عن العزة والآباء .. وان دلت على شيء فإنما تدل على انكم ايها الجزائريون الأحرار مازلتم تمتلكون القيم والأخلاق الاصيله التي تغيرت في كثير من أبناء أمتنا، ولم تتغير فيكم، وان فلسطين الاسم والأرض والقضية متأصلة فيكم، القائمة على الانتماء الوطني الأصيل، وشموخ الأحرار، ونخوة الرجال الرجال، فكلما تذكرنا ما صنعتم ومازلتم من اجلنا تقف ألسنتنا وكتاباتنا عاجزة عن التعبير والثناء. وألف تحية لكل من يناضل ويقاتل من أجل فلسطين وقضيتها العادلة ، وتحية عز ومجد وفخار لعميد الاسرى الفلسطينيين والعرب ، لجنرال الصبر والصمود الأخ القائد كريم يونس عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " الذي امضى في الزنازين والمعتقلات الصهيونية حتى كتابة هذه السطور ال 38 عاما ودخل في ال 39 ، ومازال صامداً كالسنديان، و شامخًا كشموخ جبال الجليل الفلسطيني المحتل ينتظر انبلاج فجر الحرية، حقًا انه ايقونة عربية فلسطينية ، فهو من أنبل الرجال الرجال الذي وضع روحه على كفه، وقدمها رخيصة من أجل وطن غالي ، وهدف سام ، وغاية نبيلة فطوبى لك أيها الكريم ، فإن صمودك الاسطوري في وجه الجلاد سيبقى نبراسا مضيئا يتحدى ظلام المرحلة وهبوطها، وطوبى لكل أسرانا البواسل .. وأسيراتنا الماجدات الحرائر الذين مازالوا قابضين على الجمر ولم يتعبهم المسير في آفاق العتمة رغم الآلام والجراح، و رغم ان هذه السجون والمعتقلات والزنازين اشبه بالقبور، التي تفتقر للحد الأدنى من مقومات الحياة الآدمية، وتتناقض بشكل صارخ مع كافة القوانين والاتفاقيات الدولية. حتاما : ان حياة القائد كريم يونس و الاسرى والأسيرات جميعا رغم معاناة الاعتقال وقسوة العدو ، وجغرافيا الزنزانة لم ولن تصغّر أحلام الأحرار وأحلام الثوار التي ستظل كبيرة، التي تستلهم من صمودهم الاسطوري مزيدا من القوة والنضال من اجل استعادة روح شعب الجبارين واستنهاض مسيرته الثورية حتى تحقيق الأهداف التي استشهد من اجلها الآلاف .. واعتقل من اجلها الأماجد والماجدات، و إن الانتصار لقضية الأسرى الأبطال يكون بالقام الأول بإعادة الاعتبار لخيار المقاومة وبكافة أشكالها، وبوضع قضيتهم بشكل مستمر على جدول أعمال المنظمات الدولية ذات الصلة، وبإثارة قضيتهم إعلاميا، وفضح وتعرية ممارسات الاحتلال بحقهم، وترميم البيت الفلسطيني، ونبذ الانقسام اللعين وتوحيد الكلمة والصف، وتعزيز الوحدة الوطنية، لان قوتنا تكمن في وحدتنا وهي صمام الأمان لقضيتنا، والوطن والأسرى البواسل أعظم من كل المناصب و الكراسي.

ناشط سياسي وكاتب عربي فلسطيني، وعضو الامانة العامة للشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام.

الأسير كريم يونس يصل إلى القدس

■■ بقلم :عيسى قراقع

بعد 39 عاما داخل سجون الاحتلال ، وبعد أكثر من مائة عام من وعد بلفور المشؤوم، وبعد أكثر من خمسين عاما من الاحتلال الإسرائيلي، وبعد إعلان الرئيس الأمريكي ترامب بأن القدس التاريخية، وبين المرابطين والمرابطات، بين العباد والمؤمنين والمدافعين عن سماءها المقدسة وأرضها المنقوعة بدم الشهداء والأنبياء، وكأن القدس كانت على انتظار، احتضنته واشتعلت وكان الانفجار. كريم يونس القادم من خلف الظلمات اليابسة ، ومن صدى الزنازين المعفنة، ومن بين شهقات مئات الشهداء الاسرى الذين تركوا وصاياهم بين يديه، ومن بين مئات الاسرى المقدسيين الذين يحرسون القدس بقلوبهم وصمودهم وجوعهم ، دمهم ملح القدس، أرواحهم هواء القدس، أغانيهم ترددها أجراس ومآذن القدس، صدورهم شبابيك مفتوحة على القدس وأحيائها وأشجارها وحجارتها، يتنفسون بالقدس ويستمرون بدق الجدران. كريم يونس يقف في مواجهة القرار الباطل والمتغطرس والغير شرعي للرئيس ترامب بشأن القدس، ويقف في مواجهة سلسلة المشاريع والقوانين التي تستهدف هوية القدس العربية الإسلامية المسيحية الفلسطينية عاصمة دولة فلسطين الى الأبد، يكسر القيد ، ويهتف للحرية بكل ما يملك من زمن في الماضي والحاضر والمستقبل ، هو الآن في القدس، مع الأطفال والنساء، أمام الحواجز العسكرية والمستوطنات الغربية، هو يعرف المكان أكثر مما يعرفه الغرباء، يشرب من البئر الأولى ، يمشي في وادي سلوان، يصعد جبل المكبر، يقرأ ذكرياته في باب العامود ، يصلي مساءا في العيسوية ، ويمضي مع دليل قلبه جميلا في البعيد وجميلا في القريب، يشارك كل الناس في إيقاد الشعلة وإضاءة شجرة الميلاد. كريم يونس يفك عن رقبته حبل المشنقة، لن يعدموا القدس، فالبحر الميت ينتفض بين يديه، وصنوبر الكرمل يتحرك بين عينيه، ولا زال ابن القدس الأسير الكفيف علاء البازيان يدل كريم يونس على عتبة البيت والشمس والينابيع وأسماء النبات والجماد والقبور العتيقة، ليرى المكان يقف في المكان ، هنا علم فلسطين ، وهنا ذاكرة لم يشوهها الاستيطان والأسماء العبرية ، هنا حارة المغاربة وحارة الأرمن ، هنا حارة النصارى وحارة الشرف، هنا أمي وأمك، هنا العيسوية، هنا أبو ديس ، هنا أيمن الشرباتي ، هنا بيت سامر العيساوي، هنا سجن المسكوبية.

كريم يونس يصل القدس بعد 39 عاما، وقد طوى قميصه البني وارتدى شجرا وسحابا ورعدا قادما من خلف الجدران، قتلوا قاسم ابو عكر في أقبية التعذيب ، قتلوا عمر القاسم ومحمد أبو خضير واسحق مراغة ومحمد أبو هدوان وفيصل الحسيني ، دماء كثيرة على الأرصفة، نجوم كثيرة في السماء، ما هذه القدس التي تغير كل التكهنات والتوقعات والاتجاهات؟ تصد الغزاة والقرارات الظالمة، وتقيم أعراسها يوميا في الأزقة والحارات، أرواح الشهداء يحملها الأحياء وينتفضون على الموت والنعش والعدم ويصعدون. كريم يونس يصل الى القدس، حنينه على ركبتيه ، بصماته وكلامه يجدها على ثرى القدس، السماء مليدة بالغيوم والاشتباك، صوت المطران كبوتشي يؤذن في الكنيسة يوم الأحد، تهطل الإمطار غزيرة ومدرارة ، يلتقي الشهيد مع الحي في صلاة العام الجديد ، تفيض روحه الواضحة، ماؤه الشتوي يتدفق في حصى القدس ولا يتوقف الموج عن المقاومة. كريم يونس يصل الى القدس، يصل الى الشجرة المباركة ، يدعو القدس الى صلاته، والإسرائيليون يدعون الجنود والشرطة و القنابل والعصي والرصاص وكل الخطايا والأساطير الكاذبة، كريم يمشي في القدس، شهاب احمر ، ينحني ليقبل ارض القدس المذبحة، وجيش الاحتلال يتعثر في خطاه، أقدامهم تائهة، دولة عنصرية فاشية ترتكب الجريمة المنظمة، يعيشون في الخوف والقلق الوجودي، وكريم يونس يسير في القدس مرفوع الرأس تحرسه الآلهة. كريم يونس يصل الى القدس ، عاصمة لدولة الاحتلال وبعد إعلان صفقة القرن التآمرية ، حمل أقدم الاسرى في السجون كريم يونس عتاده الإنساني وذخيرته النضالية والأخلاقية ، دفاتره الكثيرة، قصائده وخربشاته وآلامه وذكرياته ، وعاد الى مدينة القدس في ظهيرة جمعتها الساخنة. اختار كريم يونس أن يعود إلى القدس محمولا على أكتاف خمسة آلاف أسير و أسيرة يقبعون في سجون الاحتلال، وصاعدا على كرياء الصمود والكرامة والبطولات الكثيرة، فتح ألف باب وباب، وقفز عن ألف جدار وجدار، تجاوز الأسلاك الشائكة، وقرر أن يبدأ عامه الجديد بالصلاة في القدس بين مسجدها وكنيستها وفي حضرة روحها العنيدة. كريم يونس قرر أن ينتهي سنوات عمره في القدس، في نهارها وعلى مصاطبها وشوارعها وساحاتها، في هتافاتها العالية ، هناك على بواباتها الثمانية وعلى أسوارها ينتظر مع سجان أو حاخام على بوابات القدس، لا يروه إلا شبحا وقنبلة موقوتة، يستنفرون قتلا واعتقالا واستيطانا، ولكنه لا يراهم إلا دولة تعيش في معسكر تمثلئ بالبارود والبنادق والآليات، خارج السور وبعيدا عن ضوء الشجرة والنوازع البشرية والإنسانية. كريم يونس يصل القدس/بتوقيت القدس وقرية عرعرة مسقط رأسه في أراضي فلسطين المحتلة عام 1948، وبتوقيت البحر الأبيض المتوسط، وعلى وقع نداء أمه المريضة التي وقفت على قدميها تحضن كريم وهو يدخل القدس فجرا، يلبس كوفية ، لم يستطيعوا ضم القدس، الأم ضمت كريم والقدس ضمة واحدة. كريم يونس يصل الى القدس يؤدي التحية الى الجليل وغزة صوته صوت الهوية القدس العربية الإسلامية المسيحية عاصمة فلسطين الأبدية.

كريم يونس اقدم اسير في العالم شكرا لصحيفة المواطن

■■ بقلم : د. تحسين الاسطل
نائب نقيب الصحفيين الفلسطينيين

يدخل الاسير القائد كريم يونس، عضو اللجنة المركزية حركة فتح عامه 38 في سجون الاحتلال الاسرائيلي ، ففي زنزانته التي تنقل بها في كل السجون الاسرائيلية، راقب من نافذتها الصغيرة شعاع الشمس الذي تسرب الى داخلها رغم قيود الاحتلال ما يقارب 13520 مرة ، وفي كل مرة يكتب تاريخ جديد للحرية التي تنتظره ليقهر الاحتلال وقيود سجنه الاجرامي . القائد كريم يونس ، الذي ينتمي الى قرية "عارة" بمنطقة المثلث الفلسطيني ، اعتقل من على مقاعد الجامعة في بئر السبع، في الاول من حزيران عام 1983م ، امام زملائه ، بتهمة الانتماء لحركة فتح ، ومساعدتها في معركة التحرر من الاحتلال الاسرائيلي، في غمرة النضال الفلسطيني الذي اشتد في الارض المحتلة بعد خروج الثورة الفلسطينية من بيروت، ليكون التفسير العملي لاعلان الرئيس الشهيد ياسر عرفات عندما قال : انه يخرج من بيروت للذهاب الى القدس ، فكانت الشرارة لمرحلة جديدة في العمل الثوري داخل الارض المحتلة ، وصولا الى انتفاضة عارمة في كل الوطن الفلسطيني عام 1987م. الاف الاسرى الفلسطينيين مروا على زنزانة الاسير القائد يونس ، ومنهم من افرج عنه ، ومنهم من استشهد داخل سجون الاحتلال ، كما تنقل بين كل السجون الاسرائيلية الاجرامية ،ليذوق مرارتها ، كنوع من العقاب والعذاب ، ومحاولة يائسة من الاحتلال لكسر ارادته واصراره على الحرية ومواجهة الاحتلال، ويقبع الان في قلعة سجن النقب الصحراوي، مع الاف الاسرى الفلسطينيين ، وبدأت حكاية الاسر عندما ارادت اسرائيل اغتياله، باصدارها حكم الاعدام عليه في بداية الامر ، قبل ان تتراجع الى الحكم المشدد 40 عاما ، فرفضت خلالها كل المحاولات للافراج عنه ، او ان يكون ضمن اي صفقة لتبادل الاسرى بحجة انه من الاراضي المحتلة عام 1948، والتي اعلنت عليها دولة الاحتلال "اسرائيل".ورغم السنوات الطوال التي غيب فيها داخل سجون ومعتقلات الاحتلال، الا انه كان حريصا دائما ان يظهر قويا متماسكا صامدا امام قهر السجان الاسرائيلي ، فكل الصور التي التقطت له سواء شابا في عمر 27 عاما بداية الاعتقال اومتقدما في السن في عمر 64 عاما ، كانت تظهر تحدي حقيقي للاحتلال وقهرة ، ليقول لهم انه الثابت وهم المتغيرون ، فهدمت السجون واقيمت من جديد ، وتغير السجانين ، وبقي يونس صاحب المكان ، في اشارة واضحة ان اصحاب الارض باقون اما الاحتلال ودولته الى زوال . ولانه ابن حركة فتح ، كبرى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية ، وكنوع من الوفاء لهذا القائد المعطاء ، قرر المؤتمر السابع للحركة للحركة انتخابة عضوا في اللجنة المركزية للحركة ، وهي الخلية الاولى لقيادتها ، ليكون ضمن 21 قائدا مع الرئيس محمود عباس "ابو مازن" في قيادة اكبر حركة تحرر في العالم ، ففور خروجه منتصرا بعد عامين ، سيواصل مشوار النضال والتحرر الوطني كجزء من قيادة هذه الحركة العملاقة ، ليكتب انتصارا جديدا على المحتل ، وان الفلسطيني سيبقى مناضلا حتى الحرية الاستقلال ، وان 40 عاما التي مضت كاملة في سجون الاحتلال ، لن تمنعه من مواصلة العمل الثوري من اجل الحرية والاستقلال.

اليوم في الذكري 38 لاعتقال هذا القائد البطل ، تصدر الصحافة الجزائرية ملحقا خاصا بهذا المناضل الكبير ، فالجزائر كما عودتنا دائما تقف باعلامها واعلاميها وصحافتها مع الشعب الفلسطيني ونضاله من احل الحرية والاستقلال ، ومع الاسرى في سجون الاحتلال ، في لفتة ليست غريبة على هذا الشعب الشجاع ، الذي علم كل شعوب العالم اساليب النضال ، ورفض التعايش مع المستعمر مهما كان الثمن او التضحيات ، فقدم مليون شهيد ، وملايين الاسرى والجرحى، ولم يستكين الا باعتراف الاستعمار بهزيمته وانسحابه من الارض الجزائرية .

فاليوم الاعلاميين والصحفيين الجزائريين يواصلون نضالهم مع الشعب الفلسطيني في فضح جرائم الاحتلال واظهار الوجه الحقيقي المجرم امام العالم، والذي ما زال يتسلط على الشعب الفلسطيني بالقهر والظلم والقتل والاعتقال ، ونهب الارض الفلسطينية ، وتنفيذ مخططات ضمها الى دولة الاحتلال. فمع صدور هذا الملحق الخاص بهذا القائد ، لابد من تسجيل احترامنا وشكرنا الى الصحافة الجزائرية بكل مكوناتها ، كما نشكر الجهد التنسيقي لسفارة دولة فلسطين في الجزائر ، من اجل متابعة اصدار هذه الاعمال الخاصة بالاسرى ، ومسك الختام شكرا للجزائر وشعبها وحكومتها ورئيسها ، في وقوفهم ومساندتهم الدائمة لنضال شعبنا الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

أقدم سجين في العالم

كريم يونس.. مانديلا فلسطين

■■ بقلم: حسن العاصي
كاتب وباحث فلسطيني مقيم في الدنمارك

والدة فلسطينية ثمانينية ما زالت تنتظر بقلب انفطر من الحزن، منذ ما يزيد عن 38 عاماً عند مدخل منزلها في بلدة "عارة" بفلسطين المحتلة عام 1948، أن يطل عليها فلذة كبدها، ويعود لأحضانها صغيراً يافعاً كما غادره أول مرة. إنها السيدة "صبحية يونس" والدة أقدم اسير في العالم، وعميد الأسرى "كريم يونس".

لم تترك سجنا إلا وقامت بزيارته، تعد الأيام وتنتظر بلهفة الأم يوم الزيارة. منذ 38 عاماً وهي تتنقل من سجن لآخر. لم تغب عن أي زيارة رغم عذاب ومشقة السفر والتنقل، والساعات الطويلة التي تنتظرها قبل أن يسمح لها الجنود الصهاينة برؤية كريم لوقت قصير. تنتظر زيارته بشوق الأم، وفي كل مرة كأنها تراه أول مرة. يسألها عن صحتها وعن أحوال أشقائه وشقيقاته، وهي تحدثه عن كل شيء. وحين يعلن الجندي البغيض انتهاء موعد الزيارة نفيض دموعها، لكن كريم يؤكد لها في كل مرة أنه سوف يعود لها، وأنه سوف يغادر جدران زنزانته ويخرج حراً، ولن يطول غيابه، ثم يطلب منها عدم البكاء. منذ 38 عاماً وهي تتجرع مرارة الانتظار على أبواب السجون والمعتقلات الصهيونية التي ينقلون إليها كريم. أصبحت تحفظ أسماء السجون والطرق إليها.

منذ 38 عاماً وهي تسافر وتجوب مدن وقرى فلسطين للتواصل مع الاسرى المحررين وذويهم، وتهنئتهم بالافراج عنهم، فهذه كانت وصية كريم لعائلته. توفى والد كريم حزناً وكمداً على ابنه بعد مضي 30 عاماً على اعتقاله دون أن يراه. ووالدته الثمانينية أعياها المرض، والحزن حفر عميقاً في ملامح وجهها. ولا زالت تتمسك بالأمل أن ترى ابنها كريم بدون حواجز زجاجية، وأن تتمكن من لمسه قبل أن تفارق الحياة.

■■ الأحكام القاسية

في الرابع من يناير/كانون الثاني عام 1983 اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الفلسطيني كريم يونس من داخل حرم جامعة "بن غوريون" في بئر السبع حيث كان يكمل تعليمه طالباً في السنة الثالثة بكلية الهندسة الميكانيكية.

وبعد 27 جلسة محكمة هزلية على مدار سنة كاملة، اصدرت المحكمة الإسرائيلية قراراً بإعدام كريم شنقًا بالحبل بتهمة قتل جندي إسرائيلي. بعد استئنافات عديدة قررت المحكمة إصدار حكماً بالسجن المؤبد المفتوح.

وما زال كريم في خلف قضبان المعتقلات مجسداً أبهى صور التحدي والصمود والصبر والتضحية. منتصراً بشموخه على السجان في كل يوم. ويعطي مثالاً حياً عن الإرادة الفلسطينية التي لن تطوعها كافة أساليب وفنون التعذيب الوحشي للجلادين الصهاينة. وأنا أخط هذه الكلمات عن كريم يونس، يكون قد أمضى أكثر 38 عاماً داخل سجون أعداء البشرية. أي 14.020 يوماً. إنه عميد السجناء والمعتقلين الفلسطينيين والعرب، وأقدم سجين في العالم. أسطورة بصموده في وجه السجان وأدواته الوحشية. قائد ميداني أجمع عليه آلاف الأسرى داخل معتقلات النازيين الجدد، والتفوا حوله لقيادة معاركهم داخل السجون والمعتقلات لانتزاع حقوقهم الإنسانية. كريم يونس أكثر قائد وطني فلسطيني ممثل للأسرى تعرض للعزل الانفرادي عبر تاريخ الحركة الأسرة الفلسطينية.

كان على الدوام مدافعاً عن حقوق الأسرى، وخير من يمثلهم، وسوف يظل المثل الأهم في الصبر والصمود والتحدي لهم ولأي أسير في العالم. رفض الخضوع لابتزاز ومساومات إدارة السجون والمخابرات لعزله عن الحركة الوطنية الأسيرة في السجون، وناضل بقوة ضد محاولات الإدارة بث الفتنة والفرقة والتجزئة بين أبناء الحركة الأسيرة، وفصل العلاقة بين أسرى الداخل عن باقي الحركة الفلسطينية الأسيرة. خلال وجوده في السجن درس كريم العلوم السياسية والعلاقات الدولية في الجامعة الدولية المفتوحة. كتب ونشر العديد من المقالات السياسية والثقافية. وأصدر كتابان الأول بعنوان)الواقع الآخر للأحزاب الاسرائيلية(، تحدث من خلاله عن جميع الأحزاب السياسية الاسرائيلية وفضح سياسية تلك الأحزاب. والكتاب الثاني فكان بعنوان (الصراع الايديولوجي والتسوية(كان يفترض أن يتم الإفراج عن كريم خلال الدفعة الرابعة وفق التفاهمات التي أبرمها الرئيس الفلسطيني مع الحكومة الإسرائيلية والتي تقضي بالإفراج عن كافة الأسرى القدامى المعتقلين قبل اتفاقيات أوسلو، ولكن حكومة الاحتلال تنصلت من الإفراج عن الدفعة الرابعة والتي كانت تتضمن 30 أسيرا منهم 14 أسيرا من الداخل الفلسطيني وهم الأقدم في السجون. لكن إسرائيل وفي كافة المراحل السابقة وخلال المفاوضات أو صفقات التبادل كانت ترفض الإفراج عنهم.

■■ مثل شجرة راسخة

بعذاب وحزن تجلس الحاجة "صبحية يونس" فوق كرسي متحرك في مدخل منزلها، بقربها صورة كبيرة لكريم أكبر الأبناء الذي تنتظر عودته منذ 38 عاماً. ولم تنجح التجاعيد التي حفرها الزمن على تقاسيم وجهها الذي فارقته الابتسامة في إخفاء القوة التي تنبعث من عينيها. ورغم الأيام العصيبة التي أمضتها في انتظار اللحظة الأجمل في حياتها، إلا أن والدة كريم تأمل في كل لحظة أن يتحقق حلمها. فهو أخبرها أنه سوف يعود. وطالما طلب منها ألا تحزن. قال لها ذات زيارة وقد رآها تبكي حزناً " لماذا أنت حزينة يا أمي؟ فهناك 11 ألف سجين وأنا واحد منهم.. أليس هؤلاء السجناء شبابا ولهم أهل ولهم زوجات؟ وأنا واحد من هؤلاء الشباب.. فلا تبكي يا أمي"لا زال كريم الذي يبلغ من العمر الآن 62 عاماً، يقبع خلف قضبان سجن "هداريم" بعد عزله من سجن النقب يتطلع إلى السماء وإلى فجر الحرية مشحونا بالأمل والإرادة التي لم تكسرها السنوات القاسية ولا ممارسات القمع الوحشية. الحاجة "صبحية يونس" تعتبر كريم بانتصاره على سجانه حراً حتى لو كان في زنزانته، وكل ما تخشاه ألا تلاقيه في اللحظات الأولى لحريته خارج اسوار السجن.

■■ العالم غير المتحضر

بجانب كريم يقبع آلاف الأسرى الفلسطينيين في معتقلات وزنازين النازية الصهيونية منذ سنين عديدة. وحال الحاجة أم كريم حال الآلاف من أمهات أسرانا اللواتي عانين وما زلن الكثير في الزيارات بسبب سياسات وإجراءات الاحتلال في التفتيش والانتظار والقمع والاستفزاز. فالاحتلال لا يتعمد فقط قمع الأسير وإذلاله ومحاولة تفريغه من محتواه الوطني والنضالي، بل يسعى للانتقام من الأهالي والتأثير على معنوياتهم. في نضاله ورفاقه لتغيير النظام العنصري في جنوب أفريقيا، بنظام آخر متعدد الأعراق، سجن الزعيم الراحل الجنوب أفريقي "نيلسون مانديلا" 27 عاماً في سجون نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، قبل أن يخرج في العام 1990. بفعل حركة مقاطعة وعقوبات دولية لنظام الفصل العنصري، انخرطت فيها دول وأحزاب وقوى سياسية ومجتمعية، أجبرت النظام العنصري للاستجابة لهذه الضغوط وإطلاق سراح "مانديلا"، والاعتراف بحقوق الأغلبية من السكان، وإعادة الأراضي التي استولوا عليها لأصحابها الأصليين. فيما يتواصل اعتقال كريم والآلاف من الاسرى الفلسطينيين في معتقلات وزنازين الفاشية الجديدة، التي لا تقيم للقيم الإنسانية وزناً، وتضرب بعرض الحائط كافة القرارات والمواثيق الدولية التي تضمن حق المتهم في محاكمة عادلة، وحقوقاً في السجن أبسطها العلاج وتوفير الأدوية. لقد تم تبييض السجون السياسية الاستعمارية الجمعية في كافة أرجاء المعمورة، إلا لدى الشعب الفلسطيني الذي يعاني من آخر وأبشع احتلال في العالم من قبل المستعمرة الإسرائيلية. وماذا سيقول هذا العالم الحر بأنظمته وشعوبه ومنظماته الدولية وجمعياته الحقوقية لكريم يونس الذي خطفته قوات الاحتلال الإسرائيلي من مقاعد الدراسة الجامعية قبل 38 عاماً، ولا يزال خلف القضبان، وما هو موقف الدول المتحضرة من اعتقال إسرائيل للآلاف من الاسرى الفلسطينيين، الذين أمضوا أجمل سنين حياتهم في معتقلات وزنازين فاشية. إسرائيل سرقت من الشعب الفلسطيني الأرض والوطن، سرقت الحياة، وسرقت أعمار عشرات الآلاف من الأسرى الفلسطينيين. لكنها فشلت في سرقة حريتهم، وعجزت عن مصادرة حلمهم في فلسطين حرة مستقلة ذات سيادة وبدولة ديمقراطية تتمتع بحقوق كاملة للشعب الفلسطيني.